الشيعة في ميزان الإسلام

تأليف
الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي
رئيس قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة - جامعة الأزهر - القاهرة





مكتبة الجامعة الأزهرية
أسيوط ٦٩ ش الميثاق ت: ٠١٠٠٦٣٠٦٢١٥٠

مكتبة الإيمان

الشيعة

في ميزان الإسلام





تأليف

الأستاذ الدكتور / عمر بن عبد العزيز قريشي

الناشر

مكتبة الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع : ١٥٤٩٦ / ٢٠١٢م

مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع

(١) ٤ ش أحمد سوكارنو – العجوزة - القاهرة

فاكس: ٣٣٠٤٤٨٤١– ت: ٣٣٤٥٢٣٠٢

محمول: ٠١١١٣٣٧٥٣٧٥ - ٠١٠٠٠٩٦٦٥٧٨ – ٠١٢٨١٨٢٠٠٠٩

البريد الإلكتروني: elemanlibrary@yahoo.com

(٢) داخل جامعة الأزهر بالدراسة

(٣) داخل جامعة الأزهر مدينة نصر

(٤) فرع أسيوط ٦٩ ش الميثاق – ت: ٠١٠٠٦٣٠٦٢١٥

مكتبة الجامعة الأزهرية: ٠١٢٢٢١٦٦٣٧٥

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ

فهذه طبعة جديدة من كتابنا «**الشيعة في ميزان الإسلام**» في ثوب جديد، تُطبع في مكتبة الإيمان، وقد جاءت هذه الطبعة في حينها، في وقت بدأت فيه الهجمة الشيعية على بلادنا، وكذا على إخواننا في سوريا، والعراق، والبحرين، والسعودية، فينبغي على كل مسلم، وعلى كل طالب علم، أن يعرف مَن هم الشيعة، ومَن هم الرافضة، ومَن هم النصيرية والدروز، ونحوهم، فإلى كل مسلم غيور على دينه، ويحب أن يعرف الحق أهدي إليهم هذا الكتاب المختصر في معرفة تلك الفرقة المارقة عن الإسلام.

وحتى لا نجد مَن ينادي بالتقريب من بيننا، أوردت حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة ليتعلم الجاهل، وينتبه الغافل، وليتذكر العاقل.

وها هي الأيام تبدي لك ما كانت جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيعلن «حسن نصر اللَّه» زعيم حزب «اللات» أنه إذا سقط «بشار الأسد» في سوريا سيتعاون مع إسرائيل ضد العرب والمسلمين، فتأمل!!

وهذه إيران تساعد سوريا بكل ما أوتيت من قوة!!

وهذه روسيا والصين يستخدمان حق «الفيتو» فيمن يعارض حكم بشار وما يفعله بشعبه من مجازر ومذابح.

وماذا عما فعلته الشيعة حكومة وشعبًا من قبل في العراق؟

وما يحاوله الشيعة – على الرغم من قلتهم – في مصر، هل تعرف نشاط الشيعة في شمال البلاد وجنوبها، وماذا تعرف عن منطقة «الجمالية» في وسط القاهرة والدراسة؟ والمناطق الجديدة حيث التجمعات و٦ أكتوبر، وغير ذلك.

إن الخطر أصبح داهمًا، و«ليس لها من دون الله كاشفة».

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكتبه

أبو حفص

عمر بن عبد العزيز قريشي

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ:

فهذا جزء من كتابنا «أصول الفرق الإسلامية».

لما قمت بتدريس فكر الشيعة، واحتاج الطلاب لمرجع أو كتاب، ورأيت أهمية هذا الجزء، فكانت فكرة طباعته مستقلا، وقد اشتمل هذا الكتاب على ما يلي:

١- التعريف بفرقة الشيعة.

٢- نشأة الشيعة وملابسات تلك النشأة.

٣- أهم معتقدات الشيعة.

٤- أشهر فرق الشيعة.

٥- أبرز كتبهم ورجالهم قديما وحديثا.

٦- أشهر مصنفات أهل السنة في الرد عليهم.

٧- حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة.

ومن أراد مزيد المعرفة عن بقية الفرق فعليه بالرجوع إلى الكتاب الأصلي، والله الموفق، لا رب سواه، والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه

د/ عمر بن عبد العزيز

تمهيد

التعريف بفرقة الشيعة

* **الشيعة في اللغة:**

تطلق كلمة «شيعة» لغة على الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد.

وهي كذلك تعني القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة، وهم كذلك أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع، ويقال شايعه كما والاه من الوالي[1].

وقد وردت كلمة «شيعة» في كتاب الله سبحانه، فيقول تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[2] أي من أهل دين نوح عليه السلام [3].

ويقول سبحانه: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[4] أي فاستغاثه الذي من شيعته من بني إسرائيل، قوم موسى عليه السلام.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[5] كاهل الملل والنحل والأهواء

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج٢٢ ص٢٣٧٧، دار المعارف.

(٢) سورة الصافات: ٨٣.

(٣) راجع تفسير ابن كثير ج٤ ص١٢، مكتبة التراث الإسلامي.

(٤) سورة القصص: ١٥.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٩.

والضلالات(١).

وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًا رضي الله عنه وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسما خالصا(٢).

*** الشيعة في الاصطلاح: للشيعة في اصطلاح العلماء عدة تعريفات منها:**

١-هم الذين يشايعون عليًا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ(٣).

٢- هم الذين يشايعون عليًا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، إما جليًا وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده(٤).

وتعريف الأشعري (الأول) عام يشمل الشيعة جميعا، وهو الذي أرجحه(٥).

٣- والشيعة في عرف الفقهاء والمتكلمين والباحثين تطلق على كل من يزعم أنه يدين بالحب لآل بيت النبي ﷺ- وعترته- بصفة عامة، ويدين بالولاء للإمام علي رضي الله عنه وذريته من بعده، بصفة خاصة، وقد غلب هذا الاسم على هذه الفرقة من فرق المسلمين التي تزعم لنفسها التفرد بحب آل البيت، أو على ذريته من بعده حتى صار ذلك اللفظ علمًا خاصًا على هذه الفرقة، فإذا قيل: زيد من الشيعة،

---

(١) تفسير ابن كثير ج٢ ص١٩٦.

(٢) لسان العرب ج٢٧ ص٢٣٧٧.

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري - تحقيق محمد محيي الدين، ط. النهضة المصرية ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ص(٦٥).

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٤٦، ط مؤسسة الحلبي.

(٥) أضواء على الشيعة د/ سيف الدين حسين يوسف ص١٥، ١٦، مركز صالح كامل، طبعة أولى.

عرف أنه من هذه الطائفة، وإذا قيل هذا الحكم عند الشيعة أو في مذهب الشيعة عرف أنه عند هذه الطائفة أيضًا(١).

* أولًا: نشأة الشيعة:

لقد تعددت الآراء والمذاهب حول نشأة الشيعة، والظروف التي أدت إلى ظهورها، ورجالها الأول الذين وضعوا نواتها وقعدوا لمبادئها وعملوا على انتشارها بحيث لو ترك المجال للقلم أن يكتب ذلك لطال الحديث عنه حتى يفرد له مؤلف خاص به، ولكن ليس ذلك مقصودنا من تلك الدراسة التي يراد بها التعريف بصورة مبسطة لهذه الفرقة.

واختصارا للقول في تلك الجزئية نقول: يرى مؤرخو الشيعة أن مذهب التشيع قديم بقدم الإسلام، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٢) فهذا وحي خاص بآل بيت رسول الله ﷺ وذوي قرباه، وتأكد هذا بنزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣).

قال ابن عباس والبراء بن عازب: «إن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعندما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي

---

(١) المقدمة لابن خلدون ص١٣٨، والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٧١، تاريخ الفرق الإسلامية، د/ محمود مزروعة ص٢٠٢ بتصرف، ط. دار المنار.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»(١).

قالوا: ومن هنا يستبين أن الذي بلغه رسول الله ﷺ لأمته بأمر من الله تعالى هو موالاة علي وأولويته بالإمامة، وهذا أظهر معاني التشيع الذي يدل على أن الدعوة إلى التشيع لأبي الحسن من صاحب الرسالة كانت تمشي جنبا إلى جنب مع الدعوة إلى التوحيد، والرسالة لمحمد ﷺ(٢).

كما قال الشيعة أيضا: إن نواة التشيع كانت من أصحاب رسول الله ﷺ فهم كانوا أوائل الشيعة، لكنهم يركزون على عدد من الصحابة رضي الله عنهم على أنهم جاهدوا في نشر التشيع، والانتصار للإمام علي رضي الله عنه، ومن هؤلاء الصحابة الذين ينوه الشيعة بذكرهم وفضلهم في نشر التشيع، من يسمونهم بالأركان الأربعة، أي: أركان المذهب الشيعي وهم: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر - رضي الله عنهم أجمعين.

وبعض المؤرخين لا يتعصبون هذا التعصب المرفوض في نشأة التشيع، ويرون أن التشيع بدأ عند فريق من الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ ووقوع البيعة لخليفة

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل، والبيهقي، والنسائي، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ج٢ ص١٨١، ورواه الترمذي ونصه: «من كنت مولاه فعلي مولاه»]. بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، كتاب المناقب، «باب مناقب علي بن أبي طالب»، ج٥ ص٥٩١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح] فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال «هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» تفسير الفخر الرازي المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج١١ ص٥٣، ط٣ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بيروت - لبنان.

(٢) الشيعة في التاريخ - محمد حسين الزيني ص٣١، ج٢ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الآثار - بيروت، بتصرف.

المسلمين أبي بكر رضي الله عنه بعد يوم السقيفة، حيث رأى بعض الصحابة أن عليًّا أحق بخلافة رسول الله ﷺ، وذلك لقرابته من رسول الله ﷺ، وكأنهم ينظرون إلى الخلافة على أنها ميراث أدبي من حق قرابة رسول الله ﷺ، وكانوا يرون أن رسول الله ﷺ، لو ترك ميراثا ماديا يورث لكان من نصيب قرابته وآل بيته، وبما أنه لم يترك إلا الخلافة، فإن قرابته هم الأحق بها، وكانوا يتأولون في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾(١).

وأنه قد بدأت نواة التشيع بعدد ضئيل من الصحابة الذين سبق ذكرهم- وكانوا أربعة- ثم ازداد ذلك العدد بعد أن ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة، ونقموا عليه أمورا كان أولى ألا يقدم عليها –كذا زعموا- وأنه بذلك تكونت الشيعة بعد فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، وخروج البغاة عليه، أو تكونت يوم موقعة الجمل حيث خرج المطالبون بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت الشيعة ممثله لجيش علي رضي الله عنه.

ثم أضحت الشيعة ظاهرة يوم موقعة صفين، وخاصة بعد فتنة التحكيم، التي أجبر عليها «علي بن أبي طالب» من قبل فريق من جيشه، وهو يعلم أنها خدعة، فلما تجلى ذلك لهم، وقبل «علي» رضي الله عنه التحكيم وتوقف القتال، أدركوا أنهم السبب في هزيمته وضياع الأمر من يده، ولم يجدوا طريقة يكفرون بها عن خطأهم في حق «علي» رضي الله عنه إلا بالدفاع عن حقه في الخلافة، ومحاولة إرجاعها إليه، وبعد مقتل «علي» رضي الله عنه ازداد شعور هؤلاء بالذنب، فانتقلوا بولائهم من «علي» رضي الله عنه إلى أبنائه، محاولين إرجاع الخلافة إليهم، وكانوا يعتقدون أنهم إن لم

---

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

يستطيعوا أن يعذروا إلى «علي» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما ارتكبوه في حقه، فإنهم مستطيعون أن يعذروا إلى أبنائه من بعده، وكلما مضى الزمن ازدادت العقيدة الشيعية انتشارا، وانثال عليها الناس متأثرين بشعورين:

١- شعور بالذنب.

٢- شعور بالرثاء والعطف. ذلك أن أكثر أئمة الشيعة كانت حياتهم تنتهي بالقتل، وأحيانا بالصلب والمثلة، وهذا الفعل كان يعمق الشعور بالذنب عند أنصارهم، ويخلق الشعور بالرثاء والعطف عند عامة المسلمين.

وزاد من حده ذلك: مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما تعرض له آل البيت من شدائد أو قسوة أو اضطهاد، ونظرا لهذا أشفق الناس عليهم، وبذلك تكونت فرقة الشيعة، وكثر أتباعها، ووضعت لها المبادئ وقعدت القواعد، وحددت لها السمات(١).

وبعد هذا العرض المجمل لما قيل حول: نشأة الشيعة من علماء الشيعة أنفسهم والمؤرخين لها نقول: والحق يقال: إن القول بأن الشيعة نشأت في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما هو مجرد زعم، وقول عارٍ من الدليل، وما استدل به هناك من قرآن أو سنة إنما هو على غير وجهه، وليس في بابه، وليس فيه ما يدل على بوادر ظهور تلك الفرقة، وإنما يدل على منزلة «علي» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه وذكر منقبة من مناقبه، كما أن لغيره من الصحابة مناقبًا، ويدل على مكانة أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) راجع بتوسع: عقائد الإمامية الاثنى عشر، تأليف السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص٢٧١، وأصل الشيعة وأصولها تأليف السيد محمد الحسين كاشف الغطاء ص١٧٣، نقلًا عن: تاريخ الفرق الإسلامية، د/ محمود محمد مزروعة ص٢٠٣: ٢٠٧.

ووجوب محبتهم بصفة خاصة فوق حب سائر الصحابة، وهذا أمر معلوم لكافة المسلمين.

والقول بأن الشيعة نشأت بعد يوم السقيفة، لتقديم بعض الصحابة لعلي رضي الله عنه علي غيره في أمر الخلافة، فهذا لا يعدو إلا أن يكون رأيا لبعض الصحابة، لم يرتفع لهم صوت، كما وقع بديل عنه في الأنصار ممن طالبوا بمبايعة «سعد بن عبادة» رضي الله عنه، أو من قال: منا أمير ومنكم أمير، فهذه وجهات نظر تبادلها الناس وقت المشورة، وقد اختفت بمبايعة الصديق (رضي الله عنه وأرضاه).

ومن زعم بأنه نشأت يوم فتنة الدار أي مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، عندما خرج عليه البغاة، فالحق أنها لم تنشأ في هذه الفترة أيضا، لأن خروج البغاة من الأمصار الذين حاصروا «عثمان» رضي الله عنه في داره لم يكن تشيعًا لعلي رضي الله عنه أو انتصارا له، بل إن عليًا وبنيه كانوا في مناصرة عثمان – رضي الله عنهم أجمعين – ضد البغاة حتى عزم الخليفة عليهم بأن يتركوه هم ومن معهم من المهاجرين والأنصار، وكانوا قريبًا من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسن والحسين، ومروان، وأبو هريرة – رضي الله عنهم أجمعين – وخلق من مواليه، ولو تركهم لمنعوه ولكنه قال لهم: أقسم علي من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله، كما قال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر، فبرد القتال من داخل الدار، وحمي من خارجه، واشتد الأمر حتى كانت الساعة التي تم فيها للشيطان ما سعى إليه وتمناه(١).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير م٤ ج٧ ص١٨٩، ١٩٠، ط. دار الفكر العربي.

أقول: وكذلك لم تظهر الشيعة بمعناها الاصطلاحي يوم موقعة الجمل، ولا صفين، وإن كانت هناك بوادر لظهورها متمثلة في الفتنة التي حرض عليها وأشعل نارها «عبد الله بن سبأ» الذي بالغ في العداء لأمير المؤمنين «عثمان» ﵁ وكال له الاتهامات، بغير بينة ولا برهان، ونشر ذلك في الأقطار والأمصار، وزعم حب آل البيت، وادعى لعلي ﵁ الوصاية، وأنه أولى بالخلافة من كل من سبقوه، كما زعم القول بالرجعة للنبي ﷺ، لينتصر لوصيه «علي» ﵁ وأخذ يغالي في حب «علي» ﵁ حتى قال بألوهيته، فهذا- مما لا شك فيه- أنها كانت بوادر نشأة تلك الفرقة، وإن كان لا يمنع من وجود أناس مخلصين كانوا يحبون عليًا ﵁ ولكنهم لا يفضلونه على أبي بكر وعمر، وهناك مفضلون وهم الذين يفضلونه على غيره من الصحابة، دون انتقاص أحد منهم، وهناك أيضًا الغالون الذين غالوا فيه فرفعوه إلى مرتبة النبوة، ومنهم من رفعه إلى مرتبة الألوهية، وأنه حل فيه جزء إلهي، إلى غير ذلك من أقوالهم فيه.

والحق يُقال: «إنه دخل في الشيعة أشتات من الناس، منهم المخلص لمبادئها، وأكثرهم المغرض الذي رأى في انضمامه إليها سبيلا يصله بغرضه، ويقربه من هدفه، فقد تشيع كثيرون حبا في علي وولده، وتشيع آخرون نفاقا ووصولية، من هؤلاء – على الخصوص- جمهرة من أسلم من الفرس، حيث انضموا إلى الشيعة لأسباب كثيرة أهمها. مقتهم لبني أمية وتبرمهم من تركز السلطة في أيديهم وتعصبهم للعرب وإهمالهم شأن الفرس، وكذلك رغبة الفرس في إشاعة الفتن، وإذاعة القلاقل والمحن، كذلك كان الفرس يعيشون تحت سلطة ملك عتيد، عَمَرَ مئات السنين، وكانت تحكمهم أسرة (ساسان)، لذا فقد نشأوا على إيمان بأن

الملك وراثي وأن دم الملوك لا يشبهه دم آخر، ومن هنا كانوا يرون أن ولاية الأمة الإسلامية التي كان على رأسها النبي ﷺ هي من نصيب أسرته أو أقربائه.

واندس في صفوف الشيعة كذلك الحاقدون على الإسلام من الفرس والروم والنصارى والمجوس والوثنيين وأصحاب الديانات السابقة على اختلافها، كل هؤلاء اندسوا في الشيعة ثم أخذوا ينفثون سمومهم من تعاليم أديانهم ونحلهم حتى بدت الشيعة في صورة من المسخ العقلي والتلوث الفكري والشتات بين طوائفها الذي لا يكاد يجتمع على شيء، أو على مبدأ واحد.

إن الشيعة ليست مذهبا واحدا، بل مذاهب، وإن شئت قلت: بل هي مسخ من الأديان، أو الملل والنحل لخليط من أناس في صورة البشر تظاهروا بالإسلام وهم يريدون أن ينشروا تعاليم أديانهم ومبادئ فلسفاتهم التي يدينون بها، وفي ذات الوقت هم بنشر هذه التعاليم والمبادئ يعملون على إضعاف الدين الجديد بإشاعة البلبلة، وتفريق الكلمة، وهزيمة الأمة، وتقتيل بعضهم بعضا، وفتح أبواب الجدل والمناقشة، وخلق جو من التشكيك في تعاليم الإسلام وبعض مبادئه، ولعل هذا يفسر لنا السر في أن كثيرا من الطوائف التي انتسبت إلى الشيعة تحولت عن تعاليم الدين إلى فلسفات هوت بها في وهدة الكفر والإشراك[1].

فَمَنْ مِنَ الباحثين يستطيع أن ينكر تأثر الشيعة بالفرس في تقديسهم للملك والوارثة في الملك؟ وتشابه نظام الشيعة مع نظام الفرس واضح، وأن أكثر أهل فارس الآن من الشيعة، والشيعة كانوا من فارس[2].

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية د/ مزروعة ص٢٠٦، ٢٠٧، بتصرف.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص٣٨ بتصرف، ط دار الفكر العربي.

وَمَنْ مِنَ الباحثين يستطيع أن ينكر أن أصل الشيعة يرجع إلى ذلك اليهودي الخبيث «عبد اللَّه بن سبأ» الذي ظهر في أواخر خلافة أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وجاء من صنعاء إلى المدينة المنورة، مظهرًا إسلامه ومستترًا بتشيعه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، زاعما حبه وحب آل البيت، وكان من ألد الأعداء لأمير المؤمنين «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وولاته، وفي المدينة نشر أفكاره حول «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، أنه وجد في التوراة «أن لكل نبي وصيًا، وعلي هو وصي محمد صلى الله عليه وسلم»، وأنه سيرجع إلى الحياة الدنيا كما سيرجع عيسى عليه السلام، وقال: عجبت لمن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد، ثم قال بنبوة علي، ثم زاد في مزاعمه حتى حكم بألوهيته، وقال له: أنت أنت: أي أنت اللَّه، وهم «علي» رضي الله عنه بقتله، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما نهاه عن ذلك وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على الخروج لقتال أهل الشام، فنفاه إلى المدائن(١)؟!

وبعد مقتل «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، استغل حب الناس له، وأخذ يروج أفكاره، وزعم أن عليًا لم يمت وإنما رفع إلى السماء كما رفع «عيسى ابن مريم»، وسيرجع بعد ذلك، وأن الذي رآه الناس مقتولا إنما هو الشيطان تمثل في صورته، وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل «عيسى»، كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل «علي»، حيث رأوا قتيلا يشبه عليًا، فظنوه «عليًا»، و «علي» قد صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه، وزعم بعض السبئية أن عليًا في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه أو

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص٣٩، والخطط للمقريزي ج٢ ص٣٣٢.

تبسمه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين، وقد روي عن عامر بن شرحبيل الشعبي أن «ابن سبأ» قيل له، إن عليًّا قد قتل، فقال: «إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها».

وقد رد البغدادي على ذلك فقال: إن كان مقتول «عبد الرحمن بن ملجم» شيطانا تصور للناس في صورة «علي» فلم لعنتم، «ابن ملجم» وهلا مدحتموه؟ فإن قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به.

وقلنا لهم: كيف يصح دعواكم أن الرعد صوت «علي» والبرق سوطه، وقد كان الرعد مسموعا والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الإسلام؟ ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها(١)!!

وذكر المستشرق «ولهوسن» أن العقيدة الشيعية نبعت من اليهود أكثر مما نبعت من الفارسية، مستدلا بأن مؤسسها «عبد الله بن سبأ» اليهودي(٢).

وقد تأثرت الشيعة ببعض الأفكار اليهودية، وذلك لانضمام أناس من اليهود إليها فصبغوها بصبغتهم، وكذلك فعل أصحاب كل دين ممن انضم إلى الشيعة.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: والشيعة الحاضرون وأكثر المعتدلين ينكرون أن يكون مثل «عبد الله بن سبأ» منهم، لأنه ليس مسلمًا في نظرهم فضلًا عن أن

---

(١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تأليف الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ص١٤٣، ١٤٥، الناشر دار الحلبي.

(٢) فجر الإسلام لأحمد أمين ص٢٢٧.

يكون شيعيًّا[1] !!

ونحن لا ننكر أن التشيع يمكن أن يكون بدأ حبًّا ومودة لـ «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه لمناقبه وأسبقيته في الإسلام ولشخصيته المتميزة بالخلال الكريمة، ولكنه لم يوجد بهذا الاسم في وقت مبكر ولا عندما انتقل الرسـول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وإنما أثناء خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حدثت أحداث انتهت بقتله رضي الله عنه، وقد استمر الحب والمودة لعلي رضي الله عنه، وبعد ذلك بويع بالخلافة، ولم تكن فرقة الشيعة قد تكونت بعد، ولكنها تكونت بالمعنى الاصطلاحي المعروف بعدما وجد أن البيت العلوي لم ينزل منزلته اللائقة به، وإنما تعرض للظلم والاضطهاد والتعذيب والقتل، وكان رجال البيت العلوي والمتعاطفون معهم يغذون هذه الفكرة بما استطاعوا من مال وتشجيع، ولكن ذلك وحده لا يساعد على بقاء الأفكار، ومن هنا أخذوا يبحثون عن سند من الدين، فلجأوا إلى القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة يستمدون منها في يسر أو تعسف ما يؤيد أفكارهم[2]، فإن لم يجدوا فيهما فإننا وجدنا من لم يتورع منهم من يؤلف قرآنا، بكتابة سور أو إضافة آيات، أو يكذب أحاديث على رسول الله ﷺ ليكون ذلك لهم سندا في دعواهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم.

وآل أمر الشيعة إلى شيع وأشياع، وأفرط الكثير منهم في «علي» رضي الله عنه وغالي، منه ما كان حبًّا، والحب يعمي ويصم، ومنه ما كان تظاهرا بحب علي رضي الله عنه، ولكن المعنى في بطن الشاعر، وكل يغني على ليلاه، ومن هنا فإن لم تكن الشيعة لها

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص٣٨.

(٢) أضواء على الشيعة د/ سيف الدين حسين ص٣١ بتصرف.

أصل يهودي أو فارسي فهي قد تأثرت بأفكار من انضم إليها من أصحاب الأهواء والديانات بما فيهم اليهود والفرس، ولا ينكر دور ابن سبأ وما له من سبق، ولا يتجاهل كذلك حق غيره، من حسني النوايا، الذين ليست لهم أغراض، وإنما تأثروا بما وقع لآل البيت، أو كانت لهم عاطفة جياشة نحوهم لم تنضبط بضوابط الدين، ومن قلدوهم بعد ذلك على مر السنين، والله أعلم بالسرائر والإعلان.

* * *

*** ثانيا: أهم معتقدات الشيعة:**

المبحث الأول: قضية الإمامة هي أهم قضايا الشيعة - كما قال الشهرستاني، في الملل والنحل- وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بنصبهم له، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل - عليهم السلام - إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حالة التقية.

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب وضبط(١).

هذا واعتقاد الشيعة في الإمام فوق اعتقادهم في الأنبياء والرسل فهم يثبتون للأئمة كل ما أثبتوه للأنبياء- سوى الرسالة-، فالإمام مصطفى ومختار من الله تعالى، وهو معصوم عن الكبائر والصغائر، والسهو والنسيان منذ ولادته حتى موته، كما أنه منزه عن كفر الأبوين، ومن هنا ترى السر في ذهاب الشيعة إلى القول بإيمان أبي طالب، فإنهم كما نزهوا الأنبياء عن كفر الوالدين، كذلك نزهوا الأئمة عن كفر الوالدين، ولما كان أبو طالب هو والد الإمام الأول والوصي الولي علي رضي الله عنه قالوا بإيمانه، وكفروا من قال فيه غير ذلك.

هذا وقد بدأنا بالكلام في الإمامة مع بداية الكلام عن أهم معتقدات الشيعة،

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٤٦، ١٤٧.

لأنها تمثل – عندهم- ركن الإسلام، وأصل الدين، وهي رئاسة في الدين والدنيا، ومنصب إلهي لا يتم باختيار الناس، ولكنه يتم باختيار اللَّه- تعالى- واصطفاء منه.

والإمامة هي وراثة النبوة، والإمام هو وريث النبي، فكما أن النبي يصطفيه اللَّه ليقيم به أمور الدنيا والدين، ويرعى به مصالح العباد، ويبلغ به دينه، وينشر ذلك الدين، ويحافظ على تعاليمه من التغيير والتبديل، فكذلك الإمام هو مثيل للنبي ﷺ في كل ذلك.

فالإمام مصطفى من اللَّه تعالى، ولا اختيار للناس فيه، والإمام يتولى أمور الدنيا، ويرعى تعاليم الدين وشرائع اللَّه من التغيير والتبديل، ويرعى مصالح المسلمين الشيعة.

والإمام له على الناس حق الطاعة والإذعان، دون مراجعة أو اعتراض.

والإمام يظل إماما طوال حياته، لا يترك منصبه لسبب من الأسباب، ولا يحل للمسلمين الخروج على أوامره أو محاولة خلعه من منصبه مهما كانت الدواعي.

والإمام الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه منصوص عليه من رسول اللَّه ﷺ، ثم ينص هو على من يليه، ثم ينص من بعده على الذي يليه، وهكذا، لا يموت إمام حتى ينص على خليفته في الإمامة.

وقد نص الرسول ﷺ على إمامة «علي» رضي الله عنه، ثم ظل كل إمام ينص على الذي يليه حتى الإمام الحادي عشر، فقد نص على الإمام الثاني عشر، الذي هو الإمام الغائب، المختفي، الحي، الذي سيخرج من كهفه المغيب فيه، فيملأ الأرض عدلا

بعد أن ملئت جورا، وينتقم للشيعة من كل الذين ظلموهم[1].

مكانة الأئمة وصفاتهم: للأئمة عند الشيعة صفات خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم من الناس، وربما ارتفعوا بأئمتهم في هذه الصفات فوق منزلة الأنبياء والمرسلين، وأهم هذه الصفات ثلاث:

أ- صلة الأئمة بالله: فالأئمة لهم- في نظر الشيعة- صلة بالله، ليست من جنس صلة الأولياء والصالحين، ولكنها من جنس الصلة الخاصة بالأنبياء والمرسلين.

ولهذا كان الأئمة يوحي إليهم كما يوحي إلى الأنبياء والرسل، والأئمة يتلقون الوحي كما يتلقاه الأنبياء، فهم يتلقون الوحي في الرؤيا المنامية كإبراهيم الخليل عليه السلام ويتلقونه عن طريق الملك وساطة بينهم وبين الله.

إذا كان الإمام يوحى إليه كالأنبياء، فما الفرق بينه وبين النبي؟

يجيب عن هذا صاحب أصول الكافي فيما رواه عن علي الرضا في الفرق بين النبي والرسول والإمام: «أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص، والإمام هو الذي سمع الكلام ولا يرى الشخص».

ب- العصمة: من الفقرة السابقة عرفنا أن الأئمة يوحي إليهم، ومن هذا المعنى ينتقل الشيعة إلى الخاصية الثانية من خصائص الأئمة، وهي «العصمة» فالأئمة ما داموا يتلقون الوحي عن الله سبحانه وتعالى فهم معصومون، والشيعة في هذا المجال يضفون من العصمة على أئمتهم ما لم يضفه أهل السنة على الأنبياء

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية، د. مزروعة ص٢٢٧، ٢٢٩ بتصرف.

والرسل، فالأئمة عندهم معصومون عن ارتكاب الصغائر والكبائر منزهون عن الخطأ والنسيان.

وكتب الشيعة مليئة بالحجج والأدلة التي أقاموها لإثبات عصمة الأئمة.

ج- **علم الأئمة**: وثالث صفات الأئمة التي اختصوا بها هي العلم، وعلم الأئمة علم من نوع خاص، فهم- في نظر غلاة الشيعة- قد أحاطوا بكل شيء علما، وقد أطلعهم الله على جميع أسرار الكون منذ خلق الدنيا حتى تقوم الساعة، وهم أحاطوا برسالات الأنبياء السابقين جميعا، واطلعوا على كتبهم المنزلة على اختلاف ألسنتها وعلومها، هذا بالنسبة للرسالات السابقة.

أما بالنسبة لرسالة محمد ﷺ: فقد أنزل الله على رسوله ﷺ مصحفا للأمة كلها، واختص عليًّا وحده بمصحف آخر، وجعله وقفا على الأئمة ليس لغيرهم فيه قليل ولا كثير، وهذا المصحف فيه علم ما كان وما يكون منذ أنشأ الله الدنيا حتى تقوم الساعة.

وقصة ذلك المصحف أن السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ بعد وفاة أبيها، وقبل أن تلحق به لقيت من المصائب والأحزان ما لا يعلمه إلا الله، وفي هذه الفترة ما بين موت أبيها وموتها، كان جبريل عليه السلام ينزل عليها ليواسيها ويسري عنها، وفي أثناء ذلك كان جبريل يحدثها عن كيفية خلق الله تعالى العالم، وماذا حدث فيه، وينقل إليها أخبار الماضين تفصيليا، ويحدثها عن ذريتها وما سوف يحدث لهم وينبئها عن أخبار المستقبل.

كل ذلك، وزوجها «علي» يسمع ويكتب ويسجل كل ما يسمع، حتى إذا ماتت فاطمة رضي الله عنها كان قد تَكَّون عند «علي» رضي الله عنه من ذلك مصحف قدر

المصحف المحمدي ثلاث مرات، وفي هذا المصحف كل ما كان وما سيكون حتى قيام الساعة.

وهذا المصحف خاص بالأئمة، كل إمام يورثه للإمام الذي يأتي من بعده، وكل إمام يعلم الناس في زمنه من أسرار هذه المعلومة القدر الذي يستطيعون فهمه.

والإمام يعلم متى يموت، حتى الأئمة الذين راحوا ضحية الغدر والقتل غيلة، كانوا يعلمون ساعة قتلهم، ويعرفون قتلهم، وراضين بهذا القتل، وهم يروون عن أئمتهم في العلم المخاريق العجيبة، ومما يروونه عن جعفر الصادق قوله: «إني أعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وكل ما سيكون، ولو كنت عند موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس لهما».

وقد عبر شاعرهم عن هذه العقيدة في علم الأئمة حين قال مخاطبا أحد الأئمة:

لو كان علمك بالإله مقسما　　　في الناس ما بعث الإله رسولا

والشيعة يعتقدون أن العلم قسمان: ظاهر وباطن، وأن الأئمة هم الذين يتفردون بهذين النوعين من العلم، وأنهم لا يفعلون شيئا إلا بوحي من الله تعالى، وأنهم معصومون عن الخطأ.

وإذا نحن ضممنا هذه الثلاثة إلى بعضها خرجنا بالسبب الحقيقي وراء هذه الانحرافات الشنعاء التي وقع فيها بعض طوائف الشيعة، فصلة الإمام بالله صلة مباشرة، والوحي مستمر عنده، فإذا أضفنا إلى ذلك عصمته عن الوقوع في الخطأ، ثم أضفنا إلى هذين العلم الباطن، أدركنا أن الإمام لا يسأل عما يفعل، وكل ما يأتيه

صواب، حتى لو أتى المنكرات، ذلك أنه معصوم عن الخطأ من جانب، وعنده علم الباطن من جانب آخر، ومن هذا الباب دخل إلى الشيعة طوائف الباطنية والحشاشين. إلخ.

ولقد غلا الشيعة في اعتقادهم بضرورة وجود الإمام، حتى زعموا أن الأرض لن تخلو أبدا من إمام عادل من أئمتهم، إن زاد الناس شيئا رده، وإن نقصوا أتم، وإن ضلوا هداهم، ولو وجد في الأرض رجلان فقط لكان أحدهما هو الإمام المعصوم، والإمام ضروري لأنه نور الله في الأرض الذي يضيء للناس طريقهم، فهو المراد بقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[1] فالنور هو الإمام، وهو الهادي الذي جعله الله في كل قوم ليهديهم إلى الطريق المستقيم، فهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2] فالأئمة هم نور الناس وهدايتهم وخزنة علم الله والوسطاء والشفعاء، ولن يقرب الجنة إلا محبوهم، ولن يدخل النار إلا مبغضوهم، والإيمان بهم جزء من الإيمان، وهو الإيمان بالله ورسوله.

فمن مات لا يؤمن بإمام مات كافرا مهما كان علمه، وذلك أن حب الأئمة كاف في محو السيئات، وتكفير الذنوب، ولعل أصدق ما يعبر عن هذا قول شاعرهم:

حب علي في الوري جنة ... فامح به يا رب أوزاري
لو أن ذميا نوي حبه ... حصن في النار من النار

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٢) سورة الرعد: ٧.

ولقد درج كثير من طوائف الشيعة على تقديس أئمتهم، وساروا في هذه الشوط إلى مداه، حتى خلعوا عليهم صفات لا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالى(1).

وقفة تصحيح:

إن قول الشيعة بأن الإمامة ركن الدين ولا يتم إلا بها، إنما هو حق أريد به باطل، ذلك أن المسلمين جميعا يتفقون على وجوب تنصيب الإمام الذي يقيم شعائر الدين ويطبق أحكام الإسلام وحدوده، ويحافظ على حدود بلاد المسلمين ويرفع لواء الجهاد في وجه من يعتدون على بلاد المسلمين وينتهكون حرماتهم.

يقول ابن حزم الظاهري: اتفقت جميع الفرق الإسلامية على وجوب الإمامة، وأن الأمة فرض واجب عليها أن تقاد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ(2).

وقال الماوردي: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع»(3).

أما الباطل الذي أراده الشيعة فهو الاستدلال بالنصوص العامة على وجوب تعيين الإمام في إمامة شخص معين هو الإمام علي أو الاثنا عشر إماما، فيستشهدون مثلا بحديث رسول الله ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات

---

(1) تاريخ الفرق الإسلامية د/ مزروعة ص٢٣٠: ٢٣٥ بتصرف.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٤ ص٨٧.

(3) الأحكام السلطانية ص٥.

ميتة جاهلية»[1] بأنها البيعة لإمام أهل الزمان.

أو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[2]، أو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[3] بأن المقصود هو الإمام «علي بن أبي طالب» ومن بعده الأئمة المنصوص عليهم، مع أن الشيعة مختلفون في سلسلة الأئمة المنصوص عليهم اختلافا بينا.

والمقصود من هذه النصوص العامة التنبيه على ضرورة وجود إمام وتحديد صفات الإمام الذي تجب طاعته بصرف النظر عن اسمه أو شخصه، كما صح النص على صفة الشهود في الأحكام، وصفة المساكين والفقراء الواجب لهم الزكاة، وصفة الإمام في الصلاة، وصفة من يجوز نكاحهم من النساء دون حاجة إلى ذكر أسماء، فكل قرشي بالغ عاقل قادر على ولاية أمور الناس، قام بعد موت الإمام الذي لم يعهد إلى أحد، فبايعه الناس، فهو الإمام الذي تجب طاعته، ما حكم بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، فإن زاغ عن شيء منهما منع من ذلك، ويخلع إذا أُمِنَ أذاه، ولم يؤد خلعه إلى فتنة أكبر.

أما دعوى النص على «علي» أو غيره فهي لا تتفق مع الكتاب والسنة الصحيحة من جهة، ولا تتفق مع العقل من جهة أخرى.

- فلو كان نص من كتاب أو سنة لما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين، بل كانوا يبايعون المعهود إليه مباشرة خاصة وهم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

(٢) سورة الإسراء: ٧١.

(٣) سورة السجدة: ٢٤.

أحرص الناس على اتباع رسول الله ﷺ.

-ولو كان هناك نص لما قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه حينما طلب منه أن يختار خليفة للمسلمين من بعده:«إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني- يعني أبا بكر- وإن أترك فقد ترك من هو خير مني- يعني رسول الله ﷺ». وهذا نص صريح يفيد أن النبي ﷺ لم يستخلف أحدا بعده.

- ومما ينفي النصية على شخص معين ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: «مات رسول الله ﷺ ولم يوص».

- وهل يعقل أن يكون هناك نص على «علي» رضي الله عنه ثم يتركه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال للناس بعد أن تولى أمر المسلمين «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

- هل يعقل أن يترك صحابة رسول الله ﷺ نص حديث رسول الله أو معنى معلوما لآية من الكتاب الكريم لحساب أبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؟!!(١).

ولو سلمنا جدلا بحدوث هذا الأمر من أبي بكر رضي الله عنه، هل يعقل أن يترك «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه هذه النصوص التي تثبت حقه ولا يواجه بها المجتمعين يوم السقيفة؟

وإن قالوا سكت «تقية» نسبوه إلى النفاق والمداهنة، وهو ما لا يرضاه مسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه القوي في الحق.

---

(١) الفرق والجماعات المعاصرة وجذورها التاريخية – أ. د/ سعد الدين السيد صالح ص٤٩: ٥١ بتصرف – ط دار أحد للنشر والتوزيع.

يقول ابن حزم: ولا يجوز أن يظن بعلي رضي الله عنه أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت، وهو الأسد شجاعة، قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرات، ثم يوم الجمل وصفين، فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين، وما الذي ألف بين بصائر الناس على كتمان حق «علي» رضي الله عنه ومنعه ما هو أحق به منذ مات رسول الله ﷺ إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه، ثم ما الذي جلي بصائرهم في عونه، إذ دعا إلى نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه صاحب الأمر، والأولى بالحق ممن نازعه، فما الذي منعه ومنعهم من الكلام وإظهار النص الذي يدعيه الكذابون إذ مات عمر وبقي الناس بلا رأي ثلاثة أيام، أو يوم السقيفة».

أما كان في جميع أهل الإسلام من المهاجرين والأنصار وغيرهم واحد فقط تحلى بالصدق يقول يا معشر المسلمين، إن عليًّا له الحق في الإمامة، وهذا هو نص رسول الله ﷺ !!

«بل إن الثابت بالنصوص هو إنه لما أراد الناس بيعة علي رضي الله عنه بعد استشهاد عثمان، وقالوا له: مد يدك نبايعك على خلافتك... قال: دعوني والتمسوا غيري، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرًا خيرًا لكم مني أميرًا.

وقد ورد هذا النص في نهج البلاغة، وهو من مراجع الشيعة التي يعتمدون عليها.

فلو كانت إمامته من رسول الله ﷺ نصا لما اعتذر هذا الاعتذار، ذلك أن الإمامة المنصوص عليها من الله واجبة الطاعة على الإمام وعلى رعيته، بل إننا

نلاحظ أن عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه قد بايع أبا بكر رضي الله عنه ولم ينازعه الأمر، ثم بايع عمر وعثمان رضي الله عنهما، وحينما جاء دوره في الإمامة أراد أن يعتذر، ثم نلاحظ أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قد فوض الأمر إلى معاوية رضي الله عنه وبايعه، كما أن الحسين رضي الله عنه قد بايع معاوية أيضا.

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على نفي النص على شخص معين. فلو كان الحسن والحسين رضي الله عنهما إمامين منصوصا عليهما من الله ورسوله، كما زعمت الشيعة لما بايعا معاوية رضي الله عنه.

إذ كيف يستحل الحسن والحسين رضي الله عنهما، إبطال عهد رسول الله ﷺ طائعين غير مكرهين ؟!!

فلما مات معاوية رضي الله عنه قام الحسين رضي الله عنه يطلب حقه حين رأى أن بيعة يزيد باطلة، فلولا أنه رأى بيعة معاوية حقا لما سلمها له ولفعل كما فعل مع يزيد.

فما أعجب بعد ذلك إلا من تكفير كثير من الشيعة لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بحجة أنهم اغتصبوا الإمامة من «علي» رضي الله عنه وبنيه !!

فهل يجوز أن ننسب صحابة رسول الله ﷺ إلى مثل صفات الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكتمان الحق والاغتصاب وغير ذلك مما لا يليق بهم، خاصة وأن رسول الله ﷺ قد مدح أصحابه وجعلهم مصدر الهداية من بعده، يقول الرسول ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»(١) .

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٦٠٠، وأبو داود برقم ٣٩٩١، وابن ماجه برقم ٤٢.

ويقول ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»(١).

وفي هذا رد على الإمامية الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بل إن عليًا نفسه قد قال على منبر الكوفة: «لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى- أي ثمانين سوطا».

وفي هذا دليل أيضا على بطلان قول الرافضة من الشيعة الزيدية بأن عليًا لم يبايع إلا تقية.

فكل هذه أدلة تنفي القول بالتقية، وتهدم مبدأهم الأساسي الذي انطلقوا منه إلى سائر معتقداتهم الفاسدة.

إذا ما هو مصدر تلك المقولة الخطيرة التي فرقت الأمة الإسلامية قديما وحديثا.

سبق أن قلنا: إن أول من ابتدع القول بالتقية هو «عبد الله بن سبأ» اليهودي اللعين، ليشتت بها شمل المسلمين، وتلقفها من بعده الشيعة وجعلوها من أصول الإيمان عندهم.

ولكي يستدلوا على ما ذهبوا إليه، وليستميلوا جهلة المسلمين وعوامهم ذهبوا إلى كتاب الله العزيز، واختاروا منه الآيات العامة التي تمدح المؤمنين وأولياءه من المتقين وخصصوها «بعليٍّ» وبنيه، وأسعفهم في ذلك واضعوا الحديث والمؤرخون والمضللون الذين فسروا بعض الأحاديث على هواهم، ومنها الأحاديث التي وردت في مدح «علي» رضي الله عنه على أنه ورد أضعافها في مدح أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) مسند أحمد برقم ٢٢٢٩٦، وسنن الترمذي برقم ٣٣٩٥، وابن ماجه في المقدمة ٩٤.

وخذ على سبيل المثال - لا الحصر - قول رسول الله ﷺ في أبي بكر رضي الله عنه: «لو كُنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخي وصاحبي»[١]. وقوله في عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»[٢]. وقوله في عثمان رضي الله عنه: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة- يعني عثمان»[٣].

فهل إذا ورد حديث يقول: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، أو قال:«أقضاكم علي»[٤] أو قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[٥] يكون هذا نصا على إمامته. خاصة مع أن هذا الحديث الأخير قاله الرسول ﷺ في ظروف خاصة، فقد خرج الرسول ﷺ في غزوة تبوك واستخلف عليًّا على المدينة، فغضب علي، وكره أن يبقى وحده مع النساء والصبيان والعجزة، وينهض جميع الصحابة للجهاد- وهو المحارب الشجاع- فأراد الرسول ﷺ أن يطيب خاطره فقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

وهذا الحديث لا يثبت الإمامة لعلي، غاية ما فيه: إثبات فضيلة من فضائل الإمام علي رضي الله عنه، ولم يتعرض الحديث لكونه أفضل من غيره، فقد أراد النبي ﷺ فقط من وراء مقاله أن يطيب خاطره، ومما يؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن

---

(١) رواه البخاري ومسلم في فضائل الصحابة.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه البخاري.

(٤) أثر موقوف على صحابي، قاله عمر: أقضانا علي، وهو في البخاري، كتاب التفسير برقم ٤١٢، ومسند أحمد، في مسند الأنصار برقم ٢١٧٢.

(٥) رواه البخاري ٣٤٣٠، كتاب المناقب، ومسلم برقم ٤٤١٨، ٤٤٢١، والترمذي برقم ٣٦٥٨، وابن ماجه ١١٢، وأحمد ١٣٨٤.

خليفة بعد النبي موسى عليهما السلام، بل كان نبيا معه، ولا يلزم من التشبيه المساواة في كل الأحوال، وقد استخلف موسى هارون في حياته حينما ذهب لميقات ربه(١).

يقول ابن تيمية: ولم يقل أحد من العقلاء أن من استخلف شخصا على بعض الأمور، وانقضى ذلك الاستخلاف أن يكون خليفة بعد موته على شيء(٢).

ولو كان الاستخلاف يدل على أنه أفضل أو أنه الخليفة – كما زعموا - للزم الأمر أن يكون «ابن أم مكتوم» رضي الله عنه خليفة بعد النبي ﷺ، لأنه استخلفه على المدينة، واستخلف غيره أيضا، فلم خصصتم عليًّا بذلك دون غيره مع اشتراك غيره في الاستخلاف؟ ولو كان هذا من باب الفضائل لما وجد «علي» في نفسه وقال: أتجعلني مع النساء والأطفال والضعفاء؟!!

هذا فضلًا عن أن الاستغراق ممنوع، إذ من جملة منازل «هارون» كونه نبيا مع «موسى»، و«علي» ليس بنبي اتفاقا منا ومنكم، لا مع النبي ﷺ ولا بعده، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون – ما عدا النبوة بعد النبي ﷺ- ثابتة «لعلي» لاقتضى أن يكون نبيا مع النبي ﷺ، لأن النبوة معه لم تستثن، وهي من منازل هارون عليه السلام، وإنما المستثنى النبوة بعده، وأيضا من جملة منازل «هارون» كونه أخا شقيقا «لموسى»، و«علي» ليس بأخ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للواحدة، فتكون

---

(١) الإمامة العظمى د/ عبد الله بن عمر الدميجي ص٣٢٥ نقلًا عن: الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة.

(٢) منهاج السنة النبوية ص٩١.

الإضافة للعهد، وهو الأصل فيها، فمنزلة «علي» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك، كما استخلف موسى هارون على بني إسرائيل أيام الميقات.

وأما حديث «غديرخم»: «مَن كنت مولاه فعلي مولاه» «فقد فهمه الشيعة فهما مغالطا، فقالوا: إن المولي بمعنى الأولى بالتصرف، وكونه أولى بالتصرف هو عين الإمامة !!

وهذا الكلام منهم مغالطة، فإن أهل العربية لا تقول المولى بمعنى أولي بالتصرف، فهناك فرق بين الولي وبين المولى والوالي، فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء، والحديث هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل من كنت واليه فعلي واليه، بل «مَن كنت مولاه، إذا فهو أولى بالمحبة والتقدير والتعظيم، وولاية النصر والمودة، فهذا الحديث لا يدل على ولاية السلطة التي هي الإمامة والخلافة، ولكنه المعنى الثاني المراد، وهو من كنت ناصرا له ومواليا له «فعلي» ناصره ومواليه، أو من والاني ونصرني فليوال عليًّا وينصره، وهذه منقبة عظيمة «لعلي» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد فهم الصحابة معنى ذلك «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وعندما لقيه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال له: هنيئا لك يا «ابن أبي طالب» أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأما حديث: «أقضاكم علي» فلا دلالة فيه على الإمامة، بل هو يدل على سمة خاصة تميز بها «علي» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كما تميز غيره من الصحابة ببعض السمات، فقد قال رسول الله ﷺ: «أفرضكم زيد، وأقرأكم أُبي، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ».

فهذه من الخصائص أو المناقب أيضا، فبراعة «علي» رضي الله عنه في القضاء ثابتة، لكن لا يستدل بها على الإمامة أيضًا.

وأما استشهادهم بحديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». فهو موضوع، ولا أصل له في كتب السنة المعتمدة، ومع التسليم جدلًا بصحته فهو لا يثبت دعواهم.

ومثله حديث: «سلموا على «عليّ» بإمرة المؤمنين» فهو موضوع اتفاقًا، فهل بمثل هذا تثبت الخلافة ؟ هذا وقد أجمعت الأمة على أن النبي ﷺ ما نص على أحد يكون من بعده.

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن القول بوصيته ﷺ «لعلي» كذب وبهتان وافتراء عظيم، وقال: «وأما ما عَبَّر به كثير من الجهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه أوصى إلى علي بالخلافة، فكذب وبهتان وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة ومما لأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته، وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب.

وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة، ولله الحمد(١).

وخلاصة الرد على الشيعة أن صحابة رسول الله ﷺ لم يكونوا من العقوق

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢٤٥.

لرسول الله ﷺ بأن يصل أمرهم إلى حد إهمال نصوصه وتوجيهاته، وإنما كانوا حريصين كل الحرص على طاعة الله ورسوله، مما يدل على أنه لم يكن هناك نص على إمامة أحد، وإلا لتمسك به «علي» وسائر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -.

وكيف تكون الإمامة بالنص والتعيين في اثنى عشر إماما، والرسول يقول «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عضوضًا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»(١).

إذا فكيف يكون هناك نص على اثني عشر إماما هم الذين يستوعبون ما بقي من عمر الدنيا، بعد وفاة الرسول ﷺ؟ إن هذا التحديد لا يتفق مع العقل، ولا مع الحديث السابق الذي تحدث عن المستقبل السياسي للأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ فعرض لنا مراحل واقعية مرت بها الأمة.

إن صحابة رسول الله ﷺ الذين شهد القرآن بعدالتهم لا يمكن أن نقبل فيهم تجريح الشيعة ونسبتهم للكفر والظلم!!

ألا يكفي في صحابة رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾(٢)، وكانوا ألفا وأربعمائة صحابي، وقوله

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٦٨٠ بسند صحيح.

(٢) سورة الفتح: ١٨.

سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾(٢).

ألا تكفي كل هذه النصوص، وهي قليل من كثير- في بيان فضل صحابة رسول الله ﷺ وعظم منزلتهم عند الله؟ فكيف يسمح مسلم لنفسه أن يطعن فيهم ويرميهم بالكفر أو الفسق أو الظلم والعدوان، بل إن من الشيعة من عاب عليًّا نفسه وقال: إنه قصر في حقه، وأنه كان يجب عليه أن يخرج داعيا لنفسه وأن يظهر الحق ولا يكتمه.

وإنه لتناقض عجيب وقع فيه هؤلاء الشيعة حيث إنه من مبادئهم أن الإمام المنصوص عليه هو أعلم الناس بالشريعة، وهو دائرة التلقي والعلم، فكيف يعيبون عليه أنه قصر في حقه؟ وكيف يملون عليه ما كان ينبغي أن يفعله وهم الذين يزعمون أنه مصدر العلم والهدى ؟!!

ونتساءل في نهاية هذه المناقشة: لماذا صرف الله الإمامة عن آل البيت، ولماذا لم ينص رسول الله ﷺ على إمامة أحد من آله من بعده؟

والجواب: أن الله صرف الإمامة عن آل البيت إكراما لهم وتبرئة للنبوة ولبيت النبوة، فإن النبوة لا تورث، ومن أجل هذا صرف الله الخلافة عن عشيرة النبي وآله وأبنائه، فلم ينلها واحد منهم بنص منه، وذلك تبرئة لنبيهم ﷺ وقد كانت المنافسة شديدة بين بني هاشم وبين القبائل العربية الأخرى حول الرياسة

---

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة: ١١٧.

والقيادة، ولو ورثها النبي لواحد من آله لظن الناس أنها مُلك وليست نبوة، يقول أبو بكر ﵁: «إن الله أبى أن يجمع لأهل البيت بين النبوة والخلافة» ولو رجعنا إلى زمن النبي ﷺ لوجدناه لم يستعمل أحدا من بني هاشم في رياسة أو إمارة، ولقد طلبها عمه العباس، وفي رواية «حمزة» فقال يا عم: «نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها»(١) بل إن الرسول ﷺ منع أبناءه إرث ماله، فقال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة».

ولذلك فإن أبا بكر وعمر لم يستعملا أحدا من بني هاشم في إمارة أي بلد من بلدان المسلمين جريا على سنة رسول الله ﷺ، ولذلك قال الفاروق عمر لابن العباس: أنتم أهل النبي، فما نقول في منع قومكم لكم؟ قال ابن العباس: لا أدري والله، ما أضمرنا لهم إلا خيرا، فقال الفاروق: كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا،وإن قريشا لتنظر إليكم نظر الثور إلى جازره(٢).

ومن هنا ترك الأمر لرأي الأمة فإن اختارت مَن تلقاء نفسها واحدا من آل البيت فهذا شأنها، أما أن يرثها آل البيت بنص فهذا ما لم تكن قريش لتقبله، ولهذا قدمت من بعده من هو أفضل بعمله ودينه وسبقه في الإسلام وهو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين(٣).

***

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم ٦٣٥٠.

(٢) الوشيعة في عقائد الشيعة – موسى الجار الله ص٥٦.

(٣) الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة ص٥٦ - ٥٨.

سيدنا علي رضي الله عنه والخلافة

لم يؤثر عن الإمام علي رضي الله عنه أنه ذهب إلى تقديس الخلافة، أو أنه جعل الإمامة ركنا من أركان العقيدة، ولكن الذي أثر عنه طبقا للمصادر الإسلامية من شيعية وغير شيعية- أنه كان زاهدا فيها غير حريص عليها، هذا فضلا عن حبه للخلفاء الراشدين الذين سبقوه، ومودته لهم، وإصهاره إليهم، ورثائه إياهم عندما توفوا إلى رحمه الله تعالى.

يروي ابن أبي الحديد- كما سبق- هذا القول للإمام علي في الخلافة: «دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطيعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا»(١).

وفي كلمات أخرى - يرويها ابن أبي الحديد - عن سيدنا علي رضي الله عنه قوله: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها، فلما أفضت إلي، نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وما أمرنا بالحكم له فاتبعته، وما استسن النبي صلى الله عليه وسلم فاقتديته(٢).

وهكذا تحمل سيدنا على أمانة الخلافة استجابة لطلب المسلمين، ولم يخطر بباله أنها منصب إلهي أو ركن من أركان العقيدة الإسلامية.

وهذا أستاذ شيعي يشهد ويجتهد في المسألة وهو الدكتور «موسى الموسوي» في

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٨٢.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٨٤.

كتابه «الشيعة والتصحيح» فيرى أن عليًّا أولى بالخلافة- وليس بالإمامة على الصورة التي رسمها الشيعة المتأخرون زمانا- ولكن المسلمين بايعوا الخلفاء الراشدين، و«علي» رضي الله عنه بايعهم، ثم بايع المسلمون عليًّا بعد عثمان رضي الله عنهما، فلا غبار على شرعية خلافة الخلفاء الراشدين من أبي بكر إلى علي[1]- رضي الله عنهم أجمعين.

يمضي المجتهد الإيراني الشيعي الدكتور موسى الموسوي في القول بأن الإمام عليًّا رضي الله عنه كان يؤكد على شرعية بيعة الخلفاء الراشدين قائلًا: ومرة أخرى نقول: إن هناك فرقًا كبيرًا بين أن يعتقد الإمام علي والذين كانوا معه أنه أولى بخلافة رسول الله ﷺ من غيره، ولكن المسلمين اختاروا غيرهَ، وبين أن يعتقد أن الخلافة حقه الإلهي ولكنها اغتصبت منه.

ثم يقول: والآن فلنستمع إلى الإمام علي وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة، ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء، وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة، ويردد قولا للإمام- ذكره ابن أبي الحديد- وهو: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين».

وفي موضع آخر من كتابه «الشيعة والتصحيح» يعود الدكتور موسى ليؤكد

---

(١) الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي ص١٤.

على شرعية الخلفاء الراشدين، وبيعة الإمام علي لهم قائلا: إذا كانت الخلافة بنص سماوي، وكان هذا النص في علي، هل كان بإمكان الإمام علي أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم ؟[1].

* * *

(1) المرجع السابق ص١٩، ٢٠.

رأي الإمام علي رضي الله عنه في الخلفاء الراشدين

كان الإمام علي شديد الحب للخلفاء الراشدين، كثير التعاون معهم في دراسة مشاكل المسلمين، وتحمل مسئولية الحكم إبان أسفارهم، وكانوا يندبونه إلى ذلك، ولعل أبلغ ما يمكن أن يصور مكانة «أبي بكر» رضي الله عنه في قلب الإمام علي رضي الله عنه هو خطبة الإمام حين وقف على بابه يخاطبه يوم وفاته قائلًا: «رحمك الله يا أبا بكر، كنت أول القوم إسلامًا، وأخلصهم إيمانًا، وأشدهم يقينًا، وأعظمهم عناء، وأحفظهم عن رسول الله ﷺ خلقًا، وفضلًا وهديًا وسمتًا، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرًا، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وأسماك الله في كتابه صديقًا، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(١) يريد محمدًا ويريدك، وكنت والله للإسلام حصنًا، وعلى الكافرين عذابًا، لم تقلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، وكنت كالجبل لا تحركه العواصف، وكنت - كما قال رسول الله ﷺ -، ضعيفًا في بدنك، قويا في أمر الله، متواضعا في نفسك، وعظيمًا عند الله، جليلًا في الأرض، كبيرًا عند المؤمنين، ولم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك».

هذا هو رثاء أمير المؤمنين «علي» رضي الله عنه لأمير المؤمنين« أبي بكر» رضي الله عنه، أو

---

(١) سورة الزمر: ٣٣.

بالأحرى هذا رأيه فيه، وتلك دمعة سكبها لفراقه، أفمثل هذا الذي رثاه سيدنا علي رضي الله عنه بهذه المعاني يمكن لأتباع سيدنا علي أن يرموه بالكفر والردة، وأن يصفوه بالجبت والطاغوت؟

والرأي نفسه قاله أمير المؤمنين علي في عمر وعثمان رضي الله عنهما، وهو كلام جميل كله صدق وأدب، وهو كلام موثق لا كذب فيه ولا تلفيق.

إن المجتهد الدكتور الموسوي يستعرض الكثير من هذه المواقف ويرددها ثم يقول: لا يجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذيء الذي نجده في أكثر كتب الشيعة، والكلام الذي يغاير كل الموازين الإسلامية والأخلاقية، ويناقض كلام الإمام علي ومدحه وتمجيده في حقهم، ويجب على الشيعة أن تحترم الخلفاء الراشدين، وتقدر منزلتهم من الرسول ﷺ، فالنبي ﷺ صاهر أبا بكر وعمر، وعثمان صاهر النبي ﷺ مرتين، وعمر بن الخطاب صاهر عليًّا وتزوج من ابنته أم كلثوم- رضي الله عنهم أجمعين.

ويستطرد المجتهد الشيعي الجليل قائلًا: ولا أطلب من الشيعة في هذه الدعوة التصحيحية أن تقول وتعتقد في الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام عليًّا أكثر مما قاله الإمام في حقهم، فلو التزمت الشيعة بعمل الإمام «علي» لانتهى الخلاف وساد الأمة الإسلامية سلام فكري عميق، فيه ضمان الوحدة الإسلامية الكبرى(١).

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة: «هذا كلام عالم شيعي مجتهد جليل، يشاركه رأيه في هذا الموضوع كثير من علماء الشيعة وأعيانهم المعاصرين الذين تربطنا

---

(١) الشيعة والتصحيح ص٤٧، ٤٨، نقلًا عن: إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة.

بكثير منهم روابط أخوة إسلامية ومودة قلبية وأواصر متينة من الود والمحبة.

وإذا كان العالم المجتهد الدكتور الموسوي قد فصل الأمر في علاقات الحب والاحترام المتبادل بين الإمام علي والخلفاء الراشدين السابقين عليه، فإننا نضيف إلى قوله، إن الإمام عليًا لشدة تعلقه بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوه قد سمي ثلاثة من أبنائه بأسمائهم، فلقد سمي أحد أولاده «أبا بكر» وسمى ولدا ثانيًا «عمر» وسمي ولدا ثالثا «عثمان»، وهذه قرينة كبرى على حب سيدنا علي لإخوانه الراشدين صحابة رسول الله ﷺ(١).

وإليك مزيدا من مواقف علي بن أبي طالب من الخلافة وممن سبقه من الخلفاء:

روي الإمام يحيى بن حمزة الزيدي عن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبرت عليًا رضي الله عنه، وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك، فقال علي رضي الله عنه: «نعوذ بالله، رحمنا الله، ثم قام فأخذ بيدي فأدخلني المسجد، فصعد المنبر، ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس، ثم خطب فقال: «ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين، وأنا مما يذكرون بريء، وعليه معاقب، صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجد في أمر الله، يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان، ولا يري رسول الله ﷺ كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا، لما يري من عزمهما في أمر الله، فقبض ﷺ وهو عنهما راض، والمسلمون راضون، فما تجاوزا في أمرهما

---

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفى الشكعة ص٢١٦، ط. الدار المصرية اللبنانية.

وسيرتهما أمر رسول الله ﷺ ورأيه في حياته وبعد موته، فقبضا على ذلك- رحمهما الله- فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق، فحبهما قربة وبغضهما مروق[1].

فالله أكبر.. هذا قول علي رضي الله عنه في الشيخين رضي الله عنهما ورأيه فيهما، فعلى أي شيء يلعن الشيعة أبا بكر وعمر خاصة، والصحابة عامة ؟!!!

هذا.. وتزعم الشيعة أن عليًا وصي رسول الله وخليفته بنص أو وصية، فأين هذا النص وتلك الوصية؟ ولماذا لم يخرجها علي يوما أو يعلنها على الناس، ولماذا لم يعرفها أحد من الصحابة فيعلنها في حينها عند مبايعة أبي بكر الصديق أو من قبل ذلك أو من بعده ؟!!

وماذا نقول في هذا النص الذي يدل على عدم وجود وصية أصلا، وهو في ذلك واضح وضوح الشمس في جلاء النهار، حيث روت كتب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن عليًا خرج من عند النبي ﷺ وهو في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ؟ فقال علي: أصبح بحمد الله بارئا، فأخذ بيده العباس، وقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى من وجعه هذا، وإني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب إلى رسول الله فاسأله فيمن هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمناه، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا، فقال علي: أما والله لئن سألناه فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني لا أسألها».

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية د/ مزرعة ص١١٠.

وواضح من هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يكن هناك نص ولا وصية ولا تعيين على إمامة علي رضي الله عنه.

وكيف يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه ، وهو الذي سارع إلى مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمجرد سماعه مبايعة المسلمين بالخلافة، أو بعد ستة أشهر- كما قيل- حيث كان منشغلا بزوجه فاطمة رضي الله عنها.

ومما يدل على أن عليًا بايع أبا بكر منذ البداية، ورضي بخلافته، ما رواه الطبري من «أن أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه جاء إلى «علي» رضي الله عنه عقب تولية أبي بكر رضي الله عنه الخلافة، وقال له:«ما بال الأمر – يريد الخلافة – في أقل حي من قريش، والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا». فقال له علي: «يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تضره شيئا، وأنا وجدنا أبا بكر لها أهلا».

هذا.. وليس هناك من يقرر وجوب تعيين وصي علي الله تعالى، ولا من يقرر أن الله تعالى قد عين وصيا لكل نبي إلا هؤلاء الشيعة، وكل ما استدل به في هذا الباب فهو إما أنه صحيح في نفسه، لكنه وضع في غير موضعه، وفسر على غير وجهه، وإما أنه ليس صحيحا أصلا.

فزعمهم أن قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1] لم ينزل إلا بعد أن عين الرسول صلى الله عليه وسلم عليًا رضي الله عنه إمامًا، حيث لا يكمل الدين ولا تتم النعمة إلا بتعيين الوصي والإمام !! كلام مرفوض، ودليل متهافت، ومذهب فاسد، لا يذهب إليه إلا جاهل، ولا يقول به إلا سفيه.

وزعموا أن قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ

---

(١) سورة المائدة: ٣.

﴿ٱلۡخِيَرَةُ﴾(١) أن الله هو الذي يختار الإمام، ولا يحق للناس اختياره، وهو أفسد من سابقه.

وزعموا أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٢) إنما نزلت في علي، حيث اختاره الله وصيا، وأبلغ الرسول ﷺ بذلك، وأمره أن يبلغ الناس ذلك، بل ويقرأ بعض فرق الشيعة الآية هكذا (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي) !! وليس الأمر كذلك، بل هو السفه والجنون وتحريف الكلم عن مواضعه.

وزعموا أن قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾(٣) أن المقصود هو الإمام من أئمتهم وأن الله قد أعطي الأئمة فهم كل شيء والإحاطة بكل شيء.

أو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾(٤) قالوا: المنذر هو رسول الله ﷺ، والهادي هو علي رضي الله عنه.

وقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ قالوا مسئولون عن ولاية علي ومشايعته رضي الله عنه !!

هذه هي الآيات التي يستدلون بها على أن الله تعالى قد عين الإمام عليًّا وصيا ووليا بعد رسول الله ﷺ.

ومن الواضح أن فهمهم للآيات خاطئ، وأنهم أولوا الآيات على هواهم،

---

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة يس: ١٢.

(٤) سورة الرعد: ٧.

وليس في الآيات آية واحدة تشهد- من قريب ولا من بعيد- لما ذهبوا إليه[1].

*** الإمامة كمنصب إلهي قضية اخترعت في زمن متأخر:**

يقول الدكتور مصطفى الشكعة: هذا العنوان الجانبي الطويل ليس من عندي، فإنه من الوضوح بمكان أنني لم أشترك في هذا الموضوع وغيره من موضوعات المذاهب الإسلامية كطرف مباشر، ولكني استنطق الوثائق والأحداث والأشخاص، وقد حرصت في هذا الباب أن يكون الحوار في شئون المذاهب بين الشيعة وبين أنفسهم[2].

إن العالم المجتهد موسى الموسوي يلغي مبدأ أن الإمامة منصب ديني سماوي إلغاء تاما، ويقول ما نصه: «فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري، وهو عصر الغيبة الكبرى، لا نجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام علي، أو أنها حق إلهي اغتصب منه، أو أن صحابة رسول الله ﷺ اشتركوا أو ساهموا في هذا الأمر، وهكذا تغيرت فكرة الأولوية بخلافة «علي» إلى فكرة الخلافة الإلهية ومخالفة النص الإلهي[3].

وتبعا لذلك يستطرد المجتهد الشيعي الموسوي قائلا: إذا كانت الإمامة إلهية - كما تذهب الشيعة - وأنها في أولاد علي حتى الإمام الثاني عشر، لعين علي ابنه الحسن خليفة وإماما من بعده، وهو ما لم يحدث، فقد اتفق الرواة والمؤرخون على أن الإمام عندما كان على فراش الموت بعد أن ضربه «ابن ملجم المرادي» بالسيف

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية ص٢٣٢ بتصرف.

(٢) إسلام بلا مذاهب ص٢١٦.

(٣) الشيعة والتصحيح ص٣٨.

المسموم، وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ، وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه «الحسن» رضي الله عنه وبايعوه خليفة على المسلمين، ولكن الحسن صالح معاوية رضي الله عنه وتنازل له عن الخلافة، فهل- يا ترى- لو كانت الخلافة منصبا إلهيا، هل كان يستطيع الإمام الحسن أن يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين[1].

ويستشهد الدكتور الموسوي بمواقف لأئمة آخرين مرموقين كعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق فيقول: إننا لم نجد في أقوال الإمام علي بن الحسين الملقب بالسجاد أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية، وبعد السجاد يأتي دور الإمام الباقر، والذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي، الذي أكمله ابنه الإمام جعفر الصادق، فنحن- والكلام للدكتور الموسوي- لا نجد أثرا لفكرة الخلافة الإلهية في عهدهما، ولا في عهد أئمة الشيعة الآخرين حتى الغيبة الكبرى[2].

هكذا ينفي بعض علماء الشيعة الكبار المبدأ الذي اخترعه فريق من الشيعة وهو القول بأن الإمامة منصب إلهي، وأنها إحدى دعائم الإسلام، هذه القضية التي فرقت شمل المسلمين، وبددت جهودهم، وجعلتهم فرقا متنافرة متحاربة، بعد أن كانوا إخوة متحابين، أشداء على الكفار رحماء بينهم[3].

---

(١) المرجع السابق ص٤٤- ٤٥.

(٢) الشيعة والتصحيح ص٤٥.

(٣) إسلام بلا مذاهب ص٢١٧.

المبحث الثاني

من عقائد الشيعة: «التوحيد» أو «الإيمان بالله»

فالتوحيد هو الأساس الأول من أسس العقيدة عند الشيعة، أو هو الأصل الأول من أصول الدين لديهم، وهو المقابل عند أهل السنة للأصل الأول: الإيمان بالله تعالى.

أقول: وإن كان لم ينل من الأهمية ما نالته عقيدة الإمامة عندهم، لذا قدمتها عليه، ولكن قلنا إن التوحيد هو الأساس الأول باعتبار يمكن أن نلتقي معهم عليه.

هذا وقد آثر الشيعة كلمة «التوحيد» بدلا من الإيمان بالله، بسبب أنهم من النافين للصفات- كالمعتزلة- الذين يقولون بأن صفات الله تعالى هي عين ذاته، فليس لله سبحانه صفات زائدة على الذات، من هنا فقد آثروا التنصيص على التوحيد في عقائدهم، لما أنهم يرون أنهم الموحدون بنفيهم الصفات. وأن المثبتين من طوائف الأئمة ليسوا موحدين(١).

فحتى «التوحيد» لم يخل عندهم من كفريات تمثلت في إنكار توحيد الصفات الذي لا يجحده إلا كافر.

والتوحيد عندهم له مراتب أربعة: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الآثار.

وقد يعبرون عن هذه الدرجات الأربعة بما يقابلها من أصناف الخلق

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية ص٢١٨ بتصرف.

فيقولون: توحيد العوام، وتوحيد الخواص، وتوحيد خاص الخواص، وتوحيد أخص الخواص.

فالعوام هم الذين يقتصرون على توحيد الذات، والخواص يجمعون إلى توحيد الذات توحيد الصفات، وخواص الخواص يوحدون الذات والصفات والأفعال، وأما أخص الخواص فيمتازون عن الأصناف الثلاثة بأنهم يزيدون على توحيد الذات، والصفات، والأفعال، توحيد الآثار.

ويقولون بأن المرتبة الأولى هي مدلول كلمة: لا إله إلا الله، والمرتبة الثانية هي مدلول كلمة «لا هو إلا هو» والمرتبة الثالثة هي مدلول كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله»، والمرتبة الرابعة هي مدلول كلمة «لا مؤثر في الوجود إلا الله».

وهم يزعمون أن الشيعة وحدهم هم الذين يجمعون في التوحيد هذه المراتب الأربعة، بخلاف طوائف المسلمين، فمنهم من يقف عند الدرجة الأولى، ومنهم من يتعداها إلى الثانية، ولكن لا يحصل المرتبة الثالثة والرابعة إلا الشيعة(١).

(الصفات) يعتقدون بأن صفات الله- تعالى- الثبوتية عين ذاته، ليست زائدة عليها وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته- من حيث الوجود- هي حياته، وحياته قدرته، لا اثنينية في صفاته، وكذا في سائر صفاته تعالى، هذا هو الشأن في الصفات الثبوتية الكمالية.

أما الصفات الثبوتية الإضافية مثل: الخالقية والرازقية، فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة، هي صفة «القيومية» وهي صفة واحدة ينتزع منها عدد من

---

(١) عقائد الإمامية الاثنى عشرية، لمؤلفه السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص٢٤، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، نقلًا عن تاريخ الفرق الإسلامية.

الصفات تبعا لاختلاف الآثار والملاحظات.

وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات «الجلال» فهي ترجع جميعا إلى سلب واحد، هو «سلب الإمكان»[1].

* * *

(١) تاريخ الفرق الإسلامية ص٢١٩.

المبحث الثالث

(من معتقدات الشيعة) النبوة

يعتقد الشيعة أن النبوة وظيفة ربانية وسفارة إلهية، يضعها اللَّه تعالى بين يدي إنسان معين من الخلق، ويعده اللَّه تعالى لهذه المهمة إعدادا خاصا، ويمده بملكات وقوي نفسية وجسمية، بها يستعين على أداء مهمته التي اصطفاه اللَّه لها.

وهؤلاء الأنبياء والرسل يصطفيهم اللَّه- سبحانه- ليكونوا سفراء بينه وبين خلقه، يبلغوهم تعاليمه وشرائعه وينشروا تلك الشرائع بين الناس، ويرعوا مصالح الناس ومنافعهم في الدنيا والآخرة.

ويعتقد الشيعة أن الأنبياء أكثر عددا من الرسل، فالنبي أعم، والرسول أخص، فالرسول صاحب شريعة، والنبي تابع له في ذلك.

يعتقد الشيعة بأن الأنبياء معصومون عصمة مطلقة، فهم معصومون من الصغائر والكبائر، والسهو والنسيان قبل البعثة وبعدها.

ويعتقد الشيعة إن إرسال الرسل واجب على اللَّه تعالى، ولهم أدلة على ذلك منها:

١-أنه قد ثبت أن اللَّه يجب عليه فعل الأصلح لعباده، وليس هناك أصلح من إرسال الرسل والأنبياء إلى العباد.

٢- أن القرآن الكريم صرح بوجوب اللطف على اللَّه بالعباد، يقول تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾(١) وأعلى درجات اللطف هو إرسال الأنبياء والرسل لرعاية مصالح الناس في المعاد والمعاش.

٣- أن الهدف من إيجاد الخلق هو عبادة الخالق سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾(٢) وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق إرسال الرسل إلى الخلق ليعرفوهم أوامر الله ونواهيه، وإلا كانت العبادة هنا تكليفا بما ليس في وسع النفس الإنسانية، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

هذه مجمل أدلتهم التي يثبتون بها وجوب إرسال الرسل على الله- سبحانه وتعالى عما يصفون. وهي أدلة متهافتة، فالله سبحانه- لا يجب عليه شيء، فهو المتفضل المنعم، وكل ما في الوجود إنما هو تفضل ولطف منه- تعالى- والوجوب يعني: الإلزام، وفيه معنى الجبر والقهر والقسر، والله – سبحانه- منزه عن كل ذلك، ومن الذي يوجب ذلك على الله تعالى ؟!!!

كما أن الوجوب ينافي المشيئة والإرادة المطلقتين، ويجعل مشيئة الله وإرادته محدودتين مقيدتين بحدود ما يجب عليه، وكل ذلك باطل، نستغفر الله تعالى من مثل هذا القول ونبرأ منه.

كما يعتقد الشيعة أن الأنبياء والرسل منزهون عن كفر الآباء والأمهات والأقارب ذوي الشأن !! فهم يؤمنون بأن أبا إبراهيم الخليل عليه السلام كان مؤمنا، وأن أبوي رسول الله ﷺ مؤمنان، وكذلك يؤمنون بأن أبا طالب عم رسول الله ﷺ كان مؤمنا، بل إنه من أولياء الله الصالحين، بل هو رأس الأولياء، وهم

---

(١) سورة الشورى: ١٩.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

يكفرون كل من يدعي كفر أبي طالب ويتبرءون منه !!

والشيعة يثبتون للأئمة كل ما أثبتوه للأنبياء سوى الرسالة.

فالإمام مصطفى ومختار من اللَّه تعالى، وهو معصوم من الكبائر والصغائر والسهو والنسيان منذ ولادته حتى موته، كما أنه منزه عن كفر الأبوين، ومن هنا نرى السر في ذهاب الشيعة إلى القول بإيمان أبي طالب، فإنهم كما نزهوا الأنبياء عن كفر الوالدين، كذلك نزهوا الأئمة عن كفر الوالدين، ولما كان أبو طالب هو والد الإمام الأول والوصي الولي «علي» رضي الله عنه قالوا بإيمانه. وكفروا من قال فيه غير ذلك.

* * *

المبحث الرابع

(من معتقدات الشيعة)

العدل: هو من أركان العقيدة الإيمانية، أو أصول الدين عند الشيعة.

وعقيدة الشيعة في «العدل» وحديثهم عن هذا الأصل، يدلنا على الصلة الوثيقة بين الشيعة والمعتزلة، في العقائد، إذ الأصل في «العدل» أنه مبدأ من مبادئ الاعتزال، التي أقام المعتزلة عليها مذهبهم، وقد أخذ الشيعة الكثير من عقائد المعتزلة، ومنها القول بالعدل.

والقول بالعدل ترتب عليه أمور عقدية منها: أنهم أوجبوا على الله- تعالى- إرسال الرسل، وأن ينص على الأئمة، وأن يفعل الصلاح والأصلح، وأن يلطف بعباده، وأن يعوض العباد عما يلحقهم من الآلام، وأنه يجب عليه أيضا إثابة المطيع وعقاب العاصي.

ويترتب عليه كذلك أن العبد مستقل بأفعاله الاختيارية، يفعلها بنفسه، دون أن يكون لله- سبحانه- تأثير في ذلك.

وهذه الأمور كلها أخذها الشيعة عن المعتزلة، حينما أخذوا مبدأ «العدل» كما أخذوا أمورا أخرى. أهمها:

١- أن معرفة الله تعالى واجبة على العباد بالعقل، وليس بالشرع.

٢- أن الحسن والقبح عقليان.

٣- أن الصفات عين الذات، أو أن الصفات ليست زائدة على الذات.

٤- إنكارهم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، وإنكارهم أن ذلك وقع لرسول الله ﷺ في الدنيا في حادثة المعراج.

ولسنا نريد أن نطيل الحديث معهم بالرد على كل هذه العقائد التي أشرنا إليها، والتي تفرعت أساسا عن القول بالعدل، ولكن نكتفي بأن نشير إلى أن القول بالوجوب على الله- سبحانه وتعالى عما يصفون- بجانب أنه يدل على فهم سقيم، فإنه يدل على سوء الأدب بجانب الله- تبارك وتعالى- فإن الواجب- كما علمت- يعني الإلزام والإلجاء، ومن ذلك الذي يلزم الله- تعالى عن ذلك - بأن يفعل كذا، أو يترك كذا، ومن ذلك الذي يلجئ الحق - سبحانه وتعالى- إلى فعل شيء أو ترك آخر؟

ثم إن الوجوب يعني قيدا على الإرادة والمشيئة، فلا يكون الله سبحانه فاعلا لما يشاء، أو تاركا لما يشاء، وإنما يكون فاعلا لما يجب عليه فعله، تاركا لما يجب عليه تركه.

وذلك والجبر سواء، وفي ذلك نقض لما يجب لله من الكمال، ورفض لما ورد عن الله سبحانه في كتابه الكريم وعن رسوله ﷺ في سنته الشريفة، من أن الله- تعالى- يفعل ما يشاء، له الإرادة المطلقة والمشيئة الكاملة، حين قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)، ويقول سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٢) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٣).

ولهذه القضية مزيد من الرد عند الرد على معتقدات المعتزلة الفاسدة(٤).

---

(١) سورة المائدة: ١٧.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة هود: ١٠٧.

(٤) تاريخ الفرق الإسلامية ص٢٥٦: ٢٥٨ بتصرف.

المبحث الخامس

المعــاد

المعاد: وهو من أركان العقيدة عند الشيعة فيما يوافق معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر، ويراد به أنه يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله تعالى سوف ينشر الأجساد بعد فنائها وتفرق أجزائها، ثم يعيد لكل جسد روحه التي فارقته عند الموت في الدنيا، وأن ذلك سوف يكون عند قيام الساعة، ليحاسب كل إنسان على ما قدمت يداه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(١).

والمعاد يطلق ويراد به معان ثلاثة: الأول: المعنى المصدري من العود، أو هو ما يسمى بالمصدر الميمي، الثاني: زمان العود، الثالث: مكان العود.

والمراد بالمعاد الذي يجب على المؤمن اعتقاده، ليس المعنى المصدري أي مجرد العود إلى اجتماع النفس والجسد في حياة ثانية، ولكن المراد اعتقاد ذلك بجانب الاعتقاد بأمور أخرى تتصل بهذا المعاد، أو بهذه الحياة الآخرة، وذلك كزمانها، وأن ذلك يكون بعد فناء هذه الدار، وقيام الساعة، ومكانها أو هيئة مكانها، وأن ذلك يكون في مكان يسع الخلائق جميعا ويحشرون فيه على هيئة معينة، فليس المعاد مجرد عود إلى حياة بعد الموت، ولكنه عود على هيئات زمانية، وإنسانية معينة، ورد

---

(١) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

بها الكتاب والسنة، فوجب استصحابها ضمن الاعتقاد في المعاد. هذا والشيعة يؤمنون بالمعاد كما نؤمن به نحن- أهل السنة والجماعة- على الجملة، فيثبتون المعاد للنفس والبدن[1].



(١) تاريخ الفرق الإسلامية ص٢٥٦، ٢٦٠ بتصرف.

المبحث السادس

القضاء والقدر

يؤمن الشيعة بالقضاء والقدر، بمعنى أن اللَّه تعالى قد قضى وقدر كل شيء أزلا، لكنهم مع ذلك يؤمنون بأن اللَّه تعالى يغير من قضائه وقدره حسبما يبدو له، ولذا فهم يضيفون إلى الإيمان بالقدر: الإيمان بالبداء».

ويروى عن أئمتهم: «أن اللَّه ما بعث نبيًّا قط حتى يقول له بالبداء». فالقول بالبداء هو من أفضل العقائد التي يعظم بها اللَّه سبحانه وتعالى عندهم، لماذا؟

قالوا: لأن في إثبات البداء، إثباتًا لمشيئته – سبحانه وتعالى – واختياره واستمرارًا لإرادته ومشيئته؛ إذ أن نفي البداء هو نفي لإرادته تعالى ومشيئته، حيث قد قضى وقدر كل شيء، ولا يملك بعد ذلك أن يغير أو يبدل، وإذا كان لا يمكن أن يغير أو يبدل من قدره السابق، فهو إذن غير مريد، أو هو قد بطلت إرادته، وانتفت مشيئته بعد أن قدر كل شيء أزلًا. فهذه فلسفتهم.

والشيعة عندهم مثال مشهور يوضحون به المراد بالبداء، ويفسرون به العلاقة بين القدر والبداء.

فيقولون: إن اللَّه - تعالى – قد قدر عمر «زيد» أزلًا بسبعين سنة، هذا هو القدر، ولكن يبقى الاختيار والمشيئة للَّه في أن يزيد من ذلك العمر، أو ينقص منه، وهذا هو البداء.

فالبداء يعني أن يبقى للَّه تعالى الاختيار في مرحلة البقاء(١).

---

(١) عقائد الإمامية الاثنى عشرية – السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص٣٦ بتصرف.

وإنه لعجيب أمر الشيعة، حين يظنون أنهم بإثباتهم البداء، إنما يعظمون من شأن اللَّه – سبحانه –، ويعللون ذلك بأنهم إنما يبقون على صفة الإرادة والمشيئة للَّه تعالى، زاعمين أن النافين للبداء، إنما ينفون عن اللَّه – سبحانه – صفة الإرادة والمشيئة أو يعطلونها.

وهذا خطأ بيِّن: فهم بإثباتهم البداء، لم يثبتوا للَّه الإرادة، فإن الإرادة للَّه ثابتة وما نفاها أحد، ولكنهم نفوا عن اللَّه تعالى العلم بما يكون.

ذلك أن قدر اللَّه في الأزل، إنما هو مبني على علم اللَّه – سبحانه – بكل ما سيكون، فاللَّه تعالى قد أحاط بكل شيء يكون، وبذلك قدر كل شيء بناء على علمه تعالى، فإذا بدا له بعد ذلك فإن هذا البداء لا يفهم إلا بناء على احتمالين كلاهما محال بالنسبة للَّه سبحانه وتعالى:

الأول: أن يكون اللَّه – تعالى عن ذلك – قد قدر عن جهل، فلما علم الأمر حين وقوعه، بدا له أن يغير من قدره ذلك، وهذا محال على اللَّه، تعالى اللَّه عما يقولون علوًّا كبيرًا.

الثاني: أن يكون اللَّه تعالى عالمًا بكل شيء، ولكنه يقدر بناء على علمه تقديرًا لا يتسم بالحكمة، وقد يبدو له أن يغير من تقديره التماسًا لحكمة ومصلحة لم يتحققا في تقديره السابق، وذلك مُحال أيضًا.

وعلى ذلك ونحن ننفي البداء لا ننفي إرادة اللَّه تعالى ومشيئته، وكيف؟ وكل شيء في الوجود إنما هو بإرادته ومشيئته مع كامل علمه وحكمته، سبحانه وتعالى، وهو العليم الحكيم(١).

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية، د/ محمود مزروعة ص(٢٢٠- ٢٢٤).

الفصل الثاني

أشهر فرق الشيعة

يقول الشهرستاني: وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية.

وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه(١).

وقسمهم غيره إلى ثلاثة أقسام وهى:

١- الزيدية.

٢- غلاة الشيعة.

٣- الرافضة.

وكل قسم من هذه الأقسام تحته العديد من الفرق(٢)

وهناك من قسم الشيعة تقسيمة أخرى، وجعل الأساس الذي اعتمده فى تقسيمته هذه بين الفرق، إنما هو موقف كل منها من الإمام علي رضي الله عنه، ومن صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين.

وبهذا الاعتبار نستطيع أن نسلك هذه الفرق كلها في ثلاث:

الفرقة الأولى: وهم الشيعة المخلصون، أو الصادقون، أو الشيعة الأولى أو الأتقياء، وهذا أصدق وصف لهم، لأنهم صدقوا في تشيعهم للإمام علي رضي الله عنه ،

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٧.

(٢) أضواء على الشيعة ص ٣١.

وأخلصوا في اتباعه فلم يبتدعوا فيه ما يغضب اللَّه ورسوله والمؤمنين، ولم يكونوا ذوي مآرب اتخذوا التشيع ستارًا يتخفون وراءه للوصول إليها.

وقد كانت نواة هذا الفريق من أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين عاصروا البيعة بالخلافة للإمام. علي رضي الله عنه ثم من بعد ذلك عاصروا الحرب التي اندلعت بين علي ومعاوية، وبين علي والخوارج.

هؤلاء الصحابة كانوا يرون أن عليًا أولى بالخلافة وأحق بها، فعرفوا له حقه، وأنزلوه من الفضل منزلته، كل ذلك دون أن ينتقصوا أحدا من إخوانه – رضي اللَّه عنهم أجمعين – فضلًا عن أن يسبوهم أو يرموهم بكفر.

الفرقة الثانية: الشيعة التفضيلية: وهم الذين يذهبون إلى تفضيل الإمام علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة هنا بين علي والصحابة تأتي على أفعل التفضيل، على معنى أن هذا الفريق لا يجرد الصحابة من الفضل ولا يسبهم ولا يرميهم بكفر، بل يعترف لهم بالفضل، لكنه يرى أن عليًا أفضل من سائر الصحابة – رضي اللَّه عنهم أجمعين.

ولقد صح أن الإمام عليًا رضي الله عنه عندما أحس أيام خلافته بقوم يفضلونه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم غضب لذلك غضبًا شديدًا، وتشدد في النهي عن ذلك حتى قال: «لئن سمعت أحدًا يفضلني على الشيخين رضي الله عنهما لأحدنه حد الفرية».

الفرقة الثالثة: الشيعة الغلاة: وهؤلاء هم الذين غلو في الإمام علي رضي الله عنه حتى قالوا بألوهيته – نعوذ باللَّه من ذلك الهذيان – والمصائب في هؤلاء درجات أو دركات.

فمنهم من مصيبته تفضيل علي رضي الله عنه على كل الخلق لا يستثنون محمدًا صلى الله عليه وسلم، فهو عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما محمد ممهد له، أو كان هو صاحب الرسالة ولكن محمدًا حجبها لخطأٍ وقع من جبريل حيث نزل بالرسالة على غير صاحبها – نعوذ بالله من هذا الكفر.

ومنهم من يزعم أنه قد حل فيه جزء إلهي، أي أن الله – تعالى عما يقولون – قد أفاض على الإمام بعض أسرار الألوهية، فصار بها صاحب سلطان إلهي، يخبر عما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

ومنهم من ذهب في الغلو إلى آخر الشوط ، فزعم أنه هو الله – نعوذ بالله من الكفر الصراح – إلى آخر هذه الآراء التي يقول بها فرق الغلاة.

وقد أحصى بعض الباحثين هذه الفرق الغالية فوصل بعددها إلى عشرين فرقة، كلها مارقة من الإسلام، وبريء منها الإسلام والمسلمون(١)

هذا ونفصل القول بعض الشيء حول أهم فرق الشيعة فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية ص ٢٠٨: ٢١١ بتصرف.

المبحث الأول

من فرق الشيعة (الزيدية)

وهم ينسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة، وأكثرهم اعتدالًا، فلم ترفع الأئمة إلى مرتبة النبوة ولا إلى مرتبة تساويها، ولكنهم جعلوا الأئمة أفضل الناس بعد الرسول اللَّه ﷺ، ولم يكفروا أحدًا من الصحابة، خصوصًا الذين بايعهم علي رضي الله عنه.

*** مبادئ الزيدية:**

تقوم الزيدية على عدة مبادئ هي:

أولًا: الإمامة عندهم في (علي) بالوصف وليست بالاسم، فعندهم أن الإمام الذي أوصى به النبي ﷺ من بعده لم يعينه لا بالاسم ولا بالشخص، وإنما عرفه بالوصف، فالأوصاف التي عرفت لم تتحقق في أحد قدر تحققها في علي رضي الله عنه.

وأوصاف الإمام عند الزيدية:

١- أن يكون هاشميًا.

٢- وأن يكون ورعًا.

٣- وأن يكون تقيًا.

٤- وأن يكون عالمًا.

٥- وأن يكون سخيًا.

٦- وأن يخرج داعيًا لنفسه.

هذا بالنسبة لعلي رضي الله عنه، وأما من بعده فيشترط فيه هذه الشروط، وزيادة شرط آخر وهو:

٧- أن يكون من ذرية فاطمة رضي الله عنها فما كان من أخيه محمد الباقر إلاَّ أن رد عليه في بعض هذه الشروط قائلًا، مقتضى مذهبك أن والدك ليس بإمام فإنه لم يخرج ولم يتعرض لخروج(١).

ثانيًا: جواز إمامه المفضول مع وجود الفاضل، بمعنى أن هذه الشروط ليست شروطًا في صحة الإمامة لا تنعقد إلا بوجودها، بل هي صفات الإمام الكامل، ويفهم من ذلك إقرارهم بإمامة أبي بكر وعمر، وقد كان يقول عنهما: أنا لا أقول فيهما إلا خيرًا.

وفي شرح هذا المبدأ يقول زيد. كان علي بن أبي طالب عنه أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين تأثره الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبًا، وسيف أمير المؤمنين «علي» من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، فما كانت القلوب تميل إليه فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن ممن عرف باللين والتقدم بالسن والسبق بالإسلام والقرب من رسول الله ﷺ(٢).

- ونحن لا نوافق الزيدية في تفضيلهم (علي) وفي دعواهم نصوص التعيين،

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٥٦.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٥٥.

وقد سبق أن ناقشنا هذا الزعم حينما تعرضنا لمبادئ الشيعة بصفة عامة.

ثالثًا: جواز مبايعة إمامين في قطرين مختلفين بحيث يكون كل منهما إمامًا في القطر الذي خرج فيه ما دام مستجمعًا لشروط الإمامة، ولكن لا يجوز مبايعة إمامين في إقليم واحد.

رابعًا: أن مرتكب الكبيرة الذي لم يتب من كبيرته مخلد في النار، وهذا المبدأ أثر من آثار المذهب المعتزلي على الزيدية، إلا أن مذهب الزيدية قد تطور بعد ذلك، ووقع فيه الاختلاف وتفرقوا شيعًا وفرقًا.

إلى سليمانية، وصالحية، وجارودية، ونعيمية، ويعقوبية، وكل منها اتخذت لها مبادئ خاصة تفرقها تمامًا عن فرقة الزيدية، وتخرجها من الإسلام مثل تقديس الأئمة، وادعاء العلم الغيبي، وتكفير الصحابة، وغير ذلك مما عليه المغالون من الشيعة.

والمذهب الزيدي موجود باليمن الآن وهم أقرب إلى المتقدمين المعتدلين منهم إلى المتأخرين الروافض(١).

❋ ❋ ❋

(١) الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية ص ٩٨: ١٠١ بتصرف.

المبحث الثاني

(الرافضة) من أكبر فرق الشيعة

وقد سموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقد أجمعوا على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ.

وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها في قرابة النبي ﷺ، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعًا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن عليًا رضي الله عنه كان مصيبًا في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين، إلا (الكاملية) أصحاب أبي كامل، فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به، وأكفروا عليًا بترك الخلافة، وأنكروا الخروج على أئمة الجور، وقالوا: ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته(١).

ويؤمنون بجميع ما في القرآن العزيز والسنة الشريفة القطعية في الجنة والنار، ونعيم البرزخ وعذابه، والميزان والصراط والأعراف، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأن الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ومن يعمل مثقال ذره خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة.

---

(١) الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية ص٩٨- ١٠١ بتصرف.

وقد تبرأوا ممن قالوا: «من أن الله فوض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت، وأنهم لا يرون أئمتهم إلا من عباد الله المخلصين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وعندهم أن كل من قال أو يقول بالتفويض أو يجعل لأي مخلوق صفة من صفات الخالق الخاصة فهو خارج عن ملة الإسلام، وأما المعاد فيعتقدونه كما يعتقد به سائر المسلمين ولكنهم يخالفونهم في الكيفية وهو عندهم إعادة الخلائق بعد موتهم أحياء بأجسادهم وأرواحهم.

وهناك أمور كثيرة يعتقدون وجوبها ويفعلونها وهي خمسة: الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله، وهي المعبر عنها بفروع الدين.

ويلي هذه الفروع في الأهمية فرض الخمس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهما كما لغيرهما من الأحكام شروط كثيرة وبحوث دقيقة مبسوطة في الكتب الاجتهادية عندهم[1]

وهم سوي الكاملية أربع وعشرون فرقة وهم يدعون (الإمامية) لقولهم بالنص على إمامة «علي بن أبي طالب»[2]، ويدخل في عموم الإمامية أكثر مذاهب الشيعة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق، وما وراءها من باكستان وغيرها من البلاد الإسلامية، ويدخل في عمومها طوائف لم تنحرف اعتقاداتها إلي درجة أن تخالف نصًا من نصوص القرآن الكريم، أو أي أمر علم من الدين بالضرورة وطوائف أخري اعتقاداتها وأعمالها لا تدخل في الإسلام على انحراف شديد، والجامع لهؤلاء هو ما تدل عليه التسمية بعبارة الإمامية.

---

(١) الشيعة في التاريخ – محمد حسين الزين ص ٤٦: ٥٠ بتصرف – ط دار الآثار بيروت.

(٢) مقالات الإسلاميين ص ٨٩ بتصرف.

فإنهم يقولون: إن الأئمة لم يعرفوا بالوصف كما قال الإمام زيد بن علي رضي الله عنهما بل عينوا بالشخص، فعُين الإمام علي من النبي ﷺ، وهو يعين من بعده بوصية من النبي ﷺ، ويسمون بالأوصياء، فقد أجمع الإمامية على أن إمامة علي رضي الله عنه تثبت بالنص عليه بالذات من النبي ﷺ، نصًا ظاهرًا وتعيينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين(١)

وقد اتفق الإمامية فيما بينهم أن «عليًا رضي الله عنه وصي النبي ﷺ بالنص»، وأن الأوصياء من بعده هم أولاده من فاطمة: «الحسن والحسين» وهؤلاء هم المجمع عليهم.

وبعد ذلك اختلفوا في الأئمة اختلافًا كثيرًا، بل قيل إنهم اختلفوا بعد ذلك على أكثر من سبعين فرقة، وأعظمها فرقتان: الاثنا عشرية، والإسماعيلية.

وقد كانوا من أول الأمر على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم، وتمادى الزمان، اختارت كل فرقة منهم طريقة فصارت الإمامية بعضها معتزلة: إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية، وإما مشبهة وإما سلفية، ومن ضل الطريق وتاه ولم يبال الله به في أي واد هلك(٢)

١- **الاثنا عشرية**: يرى هؤلاء الناس أن الخلافة بعد الحسين رضي الله عنه لعلي زين العابدين، ومن بعده لمحمد الباقر، ثم لأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر، ثم لابنه موسى الكاظم، ثم لعلي الرضى، ثم لمحمد الجواد، ثم لعلي الهادي، ثم للحسن العسكري، ثم لمحمد ابنه وهو الإمام الثاني عشر.

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٨ بتصرف.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٩ : ٥٠ بتصرف، والملل والنحل ص ١٦٥.

أماكن تواجدهم: يتواجد الاثنا عشرية الآن في عدة دول منها: إيران وهم يمثلون الأكثرية، والعراق وهم يمثلون نصف سكانه، ومذهبهم في العقائد والأحوال الشخصية والمواريث والأوقاف والزكوات والعبادات كلها هو المذهب الاثنا عشري.

ومنهم من يعيش في سوريا ولبنان، ودول الخليج، والبحرين، وأذربيجان، وباكستان، والهند، وتركيا، وكذلك توجد لهم أقليات في أنحاء أوربا وأمريكا وأفريقيا، وجنوب شرق آسيا.

وهم يتوددون إلي من يجاورهم من السنيين ولا ينفرونهم(١)

عقائدهم: تقوم عقائدهم على ما يأتي:

١- الإمامة.

٢- المهدي.

٣- البداء.

٤- الرجعة.

٥- تحريف القرآن.

٦- زواج المتعة.

٧- التقية.

ولهذه العقائد تفصيل نذكره – إن شاء الله –:

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥٠.

أولًا: الإمامة:

أ- مكانة الإمامة عندهم: إن الإمامة هي حجر الأساس في المذهب الشيعي، فهي أصل الدين الذي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأجداد، وإنما يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة، وأن الإمامة كالنبوة لطف من اللَّه تعالي، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي ﷺ في وظائفه.

ب- النص على الإمام: يعتقدون أن النبي ﷺ نص على الخليفة من بعده وهو علي بن أبي طالب، وقالوا: «إن النبي ﷺ بالنسبة لعلي قد نص عليه وعينه، وأنه ثبتت له الأفضلية»، وبالنص والعصمة، والأفضلية ثبتت لبقية الأئمة الاثني عشر.

ج- منزلة الإمام عندهم: إنهم يفرضون للإمام عندهم سلطانًا مقدسًا، لأنه استمد إمامته من النبي ﷺ عن طريق الوصاية به، وأنه قد ولي أمر الأمة بهذه الوصية، فتصرفاته كلها مشتقة من صاحب هذه الوصاية وهو النبي ﷺ فالإمام له السلطان الكامل في اليقين، وكل ما يقوله من الشرع، ولا يمكن أن يصدر منه ما يخالف الشرع.

د- عصمة الإمام: وإذا الإمام قد تبوأ هذه المنزلة عندهم في التقنين فقد قرروا له العصمة من الخطأ والنسيان، ومن جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من الطفولة إلى الموت عمدًا أو سهوًا، لأنه الحافظ للشرع والقوام عليه، حاله في ذلك حال النبي، فله العصمة كالنبي ﷺ

هـ- صفات الإمام وعلمه: ويعتقدون أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل

الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام .

أما علمه: فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام قبله، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه، هذه القوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجة.

و- طاعة الإمام : ولما أنزلوا الإمام عندهم هذه المنزلة فقد أوجبوا طاعته ، ويعتقدون أن أمره أمر الله، ونهيه نهي الله، وطاعته طاعته، ومعصيته معصيته(١).

ثانيًا: المهدي:

تعتقد الإمامية بظهور المهدي من أولاد فاطمة رضي الله عنها في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورا، وهو عندهم شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٦هـ وهو ابن الحسن العسكري واسمه «محمد»، وقد تسلم المهدي منصب الإمامة بعد والده وبنص منه، وبقي مختفيًا عن الأنظار طيلة خمسة وستين عامًا، وكانت الشيعة تتصل به هذه الفترة عن طريق نواب عنهم لهذا الغرض.

وكانت تسمى بفترة الغيبة الصغرى، ثم ادعوا الغيبة التامة، فلا ظهور إلا أن يأذن الله في آخر الزمان.

---

(١) انظر: الشيعة في التاريخ ص ٤٦، ٤٧ عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر من ٨٨: ٩٧، أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ٢٣٣: ٢٣٤، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥١، أضواء على الشيعة ص ١١٤: ١٢٢.

ولاية الفقيه: إن الإمام عندهم حي غائب، وهو الإمام الثاني عشر، وبما أن الإمام حي ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه، لأن النائب يقوم مقاب المنوب عنه في كل شيء[1].

ثالثًا: البداء:

عقيدة البداء من الأفكار التي روجها اليهود «وعبد اللَّه بن سبأ» خاصة، يزعمون أن اللَّه يحصل له «البداء » أي النسيان والجهل، يقول علي بن موسى (الإمام الثامن عندهم): «ما بعث اللَّه نبيًا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر للَّه بالبداء »[2].

رابعًا: الرجعة:

والرجعة تعني أن الأئمة مبتدئًا بالإمام علي ومنتهيًا بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدي الذي سيظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا، ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم، ليكون هذا تعويضًا لهم عن حقهم الشرعي فى الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة[3].

---

(1) الشيعة والتصحيح ص ٦١ بتصريف.

(2) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥١ بتصرف.

(3) الشيعة والتصحيح ص ١٤١، ١٤٢ بتصرف.

خامسًا: تحريف القرآن:

هناك رأيان في هذه المسألة عند الشيعة: الرأي الأول: وهو السائد وعليه الأكثر من فقهائهم هو عدم التحريف، والرأي الثاني: هو وجود مصحف لعلي يغاير القرآن الموجود. ومن الشيعة من يقول بوجود مصحف فاطمة رضي الله عنها .

يستدلون بما جاء في كتابهم الكافي: عن أبي عبد الله بن محمد قال: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريك ما مصحف فاطمة ؟ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد» ولقد أشار بعض علماء الشيعة إلى أن مصحف فاطمة يختلف عن مصحف علي[1].

سادسًا: زواج المتعة:

يقصدون بالمتعة الزواج المؤقت، ويقول فقهاؤهم: إن المتعة كانت مباحة في عهد الرسول الكريم ﷺ وفي عهد الخليفة أبي بكر وفي شطر من خلافة عمر (عهد الخليفة عمر بن الخطاب) حتى حرمها وأمر المسلمين بالكف عنها[2]

سابعًا: التقية:

وهم يعدونها من أصول الدين حتى قالوا: «التقية تسعة أعشار الدين، ومن لا تقية له فلا دين له»، ورووا عن جعفر الصادق: «التقية ديني ودين آبائي لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل ذلك فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية».

هذه كانت أهم العقائد عند الشيعة الإمامية[3].

---

(١) الشيعة والتصحيح ص ٣٢: ١٣٦ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٨ بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص ١٠٨: ١٠٩ بتصرف.

٢- القطعية:

وهم الذين يقطعون بدعوة موسى بن جعفر وبموته، وهم جمهور الشيعة، يزعمون أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب، واستخلفه من بعده باسمه وعينه، وأن «عليًّا» نص على إمامة ابنه الحسن، وأن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين، وأن الحسين نص على إمامة ابنه علي، وأن عليًّا بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد، وأن محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر بن محمد، وأن جعفر بن محمد نص على إمامه ابنه موسى بن جعفر، وأن موسى بن جعفر نص على إمامه ابنه علي بن موسى، وأن عليًّا بن موسى نص على محمد بن علي، وأن محمد بن علي نص على إمامة ابنه علي بن محمد بن علي بن موسى، وأن عليًّا بن محمد بن على بن موسى وهو الذي كان بسامرا، وأن الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورا.

ويقال لهم أيضًا الاثنا عشرية، لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وبجانب تسميتهم قطعية يسمون الاثنا عشرية، لأن الإمام المنتظر عندهم هو الثاني عشر، ومن جماعة محددة ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى، ويقطعون بموت موسى، وزعموا أن الإمام بعده من سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا، ولذلك سموا بالقطعية(١).

---

(١) مقالات الإسلاميين ص ٩٠: ٩١ بتصرف، أضواء على الشيعة ص ١٣٠: ١٣١ بتصرف.

٣- الكيسانية:

وهم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﵁، وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية ﵁، يعتقدون فيه اعتقادًا فوق حده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس، وهم يجتمعون على أن الدين طاعة رجل.

وقد حملهم هذا على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك.

فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى الرجل، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت، فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع، ومن معتقد حقيقة الإمامة إلى غيره متحر عليه متحيز فيه، ومن مدع حكم الإمامة وليس من الشجرة، وكلهم حيارى منقطعون.

ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل، ومن لا رجل له فلا دين له.

وهم يقولون إن الإمامة كانت حقًّا لمحمد بن الحنفية، ويفترقون إلى عده فرق :

١ - المختارية.

٢- الكربية، وفرقة ثالثة، ورابعة، وخامسة بغير اسم.

ومنهم الراوندية، والرزامية، وقد اختلفوا إلى الحسينية والمحمدية. ولهم فرق دون ذلك(١).

---

(١) انظر بتوسع: أضواء على الشيعة ص ١٣١ : ١٤١.

٤- **كما أنه من الرافضة: الناوسية:**

أتباع رجل يقال له: «عجلان بن ناوس» من أهل البصرة يسوقون الإمامة إلى جعفر محمد بن علي، وأن أبا جعفر نص على إمامة «جعفر بن محمد» وأن «جعفر ابن محمد» حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره وهو القائم المهدي.

ورووا عنه أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف.

وحكى أبو حامد الزوزنى: أن الناووسية زعمت أن عليًّا باق(١)

٥- **ومن الرافضة: الإسماعيلية:**

وهؤلاء قالوا: إن الإمام بعد «جعفر» هو «إسماعيل» نصا عليه باتفاق من أولاده.

وقد اختلفوا في موته حال حياة أبيه، فمنهم من ذهب إلى أنه لم يمت، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء العباسيين، وأنه عقد محضرًا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

ومنهم من قال موته صحيح، والنص لا يرجع القهقرى، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره، فالإمام بعد إسماعيل، محمد بن إسماعيل، وهؤلاء يقال لهم المباركية.

ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل، وقالوا برجعته بعد غيبته، وهؤلاء يسمون الواقفية.

---

(١) مقالات الإسلاميين ص ٩٨: ٩٩ بتصرف.

والأئمة عندهم على قسمين: ظاهرين وقد تكون حجتهم مستورة، ومستورين: وقد تكون دعاتهم وحجتهم ظاهرة.

فالمستورون سبعة أئمة، والظاهرون مثلهم في العدد.

فالأئمة الظاهرون هم: علي، الحسن، الحسين، وعلي زين العابدين، محمد الباقر، وجعفر الصادق، وإسماعيل بن جعفر.

والأئمة المستورون هم: محمد بن إسماعيل، وعبد اللَّه بن الراضي بن محمد، وأحمد بن عبد اللَّه الرضى، والحسين بن أحمد، وعلي بن الحسين، وسعيد الخير، ومحمد المهدي.

وقد نشأ هذا المذهب في العراق كغيره من مذاهب الشيعة، وتعرض للاضطهاد (مثل غيره من المذاهب الشيعية) ومن أثر ذلك فر المعتنقون له إلى العديد من البلاد مثل فارس، وخراسان، وما وراء ذلك من الأقاليم الإسلامية كالهند والتركستان، وهناك خالط مذهبهم بعض آراء من عقائد الفرس القديمة، والأفكار الهندية، وتحت تأثير ذلك انحرف كثير منهم، فقام فيهم ذووا أهواء، ولذلك حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة، بعضهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام، وبعضهم انحرفوا بها انتحلوا من نحل لا يتفق ما اشتملت عليه مع المقرر الثابت من الأحكام الإسلامية.

فإن هؤلاء قد اتصلوا ببراهمة الهنود والفلاسفة الشرقيين، والبوذيين، وبقايا ما كان عند الكلدان والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم وغيرها فبعضهم أخذ من كل هذه المخاوف وأوغل فيه، وكان بمقدار إيغاله بعده عن الإسلام، ولقد كانت السرية التي أحاطوا أنفسهم بها مدعاة

لانقطاعهم عن جماهير الأمة، فلم يستأنسوا بما كان عند أهل السنة، وكلما اشتد الكتمان اشتد معه البعد.

وأنهم قد بلغ بهم الكتمان درجة أن كانوا يكتبون الكتب والرسائل لا يعلنون عن أسماء كاتبها، فرسائل إخوان الصفا التي اشتملت على علم غزير، وفلسفة عميقة هم الذين كتبوها، ولم يعرف العلماء الذين اشتركوا في كتابتها.

وأشهر ألقابهم الباطنية لأنهم يحكمون بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وكذلك يسمون القرامطة والمزدكية بالعراق، والتعليمية والملاحدة بخراسان.

وقد سموا الباطنية أو الباطنيين، وذلك لاتجاههم إلى الاستخفاء عن الناس والذي كان وليد الاضطهاد أولًا، ثم صار حالًا نفسية عند طوائف منهم.

ومن الأسباب لتسميتهم بالباطنية أنهم يقولون في أحوال كثيرة: أن الإمام مستور، وظل كذلك إلى أن أنشأوا دولة لهم في المغرب ثم انتقلت إلى مصر.

ومن الأسباب أيضًا لهذه التسمية أنهم يقولون: إن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، فالناس يعلمون الظاهر، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الإمام، والإمام عنده علم الباطن، وأولوا على هذا ألفاظ القرآن تأويلات بعيدة، بل أول بعضهم بعض الألفاظ العربية تأويلات غريبة، وجعلوا هذه التأويلات وما عند الإمام هي علم الباطن، وفي الجملة فقد كانوا يسترون الكثير من آرائهم، ولا يعلنون إلا ما تسمح الأحوال بإعلانه.

ومن الأشياء المتأصلة فيهم أنهم لا يكشفون عما يرتأون حتى في الأوقات التي كانت لهم دولة ولهم القوة.

مقامات الإمامة ودرجاتها عندهم: التي كانت معروفة في دور الستر والتقية هي:

١- الإمام المقيم.

٢- الإمام الأساسي.

٣- الإمام المتم.

٤- الإمام المستقر.

٥- الإمام المستودع.

٦- الإمام القائم بالقوة.

٧- الإمام القائم بالفعل.

وعندهم: الهياكل السبعة، والأدوار السبعة، والهياكل على نوعين: سبعة مؤتلفة، وسبعة مختلفة، والنطقاء سبعة، وأسسهم سبعة، والأئمة سبعة.

وقد افترقوا إلى عدة فرق، وما زالت حتى العصر الحاضر، هذه الفرق هي:

أولًا: «الإسماعيلية القرامطة» وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث، الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨هـ.

ثانيًا: الإسماعيلية الفاطمية وهي الحركة الإسماعيلية الأصلية، وقد مرت بعدة أدوار ما بين الستر وبداية الظهور ودور الظهور.

ثالثًا: الإسماعيلية «الحشاشون» وهم أتباع الحسن بن الصباح لما توفي الإمام المستنصر سنة ٤٨٧هـ.

رابعًا: الإسماعيلية البهرة، وهم إسماعيلية مستعلية يعترفون بإمامة المستعلي بن المنتصر وابنه الطيب من بعده، وقد انقسمت البهرة إلى فرقتين: البهرة السليمانية،

والبهرة الداودية.

خامسًا: الإسماعيلية الأغاخانية: وهم أتباع حسن علي شاه، الذي دعا إلى الإسماعيلية النزارية، ولقبه الإنجليز «أغا خان»

سادسًا: الدروز: وهي فرقة منبثقة من الإسماعيلية، وقد نشأت أيام الحاكم بأمر اللَّه.

والإسماعيلية – على خلاف طوائفهم – لهم معتقدات باطلة، ولا تمت للإسلام بصلة، فهم قوم ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض.

يدينون بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل، ويضفون على الإمام صفات ترفعه إلي ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن، ويدفعون له خمس ما يملكون، والإمام عندهم هو محور الدعوة، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته، والأرض لا تخلو من إمام ظاهر مكشوف، أو باطن مستور، ويؤمنون بالتقية والسرية، ويقولون بتناسخ الأرواح، وينكرون صفات اللَّه أو يكادون، لأن اللَّه في نظرهم فوق متناول العقل، فهو لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز... إلخ.

ولا يقولون بالإثبات المطلق، ولا النفي المطلق، فهو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين، ليس بالقديم ولا بالمحدث، فالقديم أمره وحكمته، والحديث خلقه وفطرته.

ومن مبادئهم: الإباحة المطلقة وإنكار الشرائع، ويقول عنهم الإمام الغزالي: «المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم.

ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، وقبائح هم لها فاعلون، فكم أحدثوا في الإسلام بدعًا، وفتقوا فيه فتقًا، وكم فتكوا بالحجاج ألوفًا، واستحلوا البلاد عنفًا، وهاجموا بلد اللَّه الحرام، وهدموا زمزم، ونزعوا كسوة الكعبة، واختلعوا الحجر الأسود وحملوه إلي الإحساء عشرين عامًا، وملأوا المسجد الحرام بالقتلى......الخ.

* ولقد أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع التوارث وعدم احترام الملكية الشخصية.

* ويجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته من إخوانه.

* وقاموا بإلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.

واستخدموا العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.

ويعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب، وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

وينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الأجلاف، وضعاف النفوس، وبين الذين يميلون إلي عاجل العذاب، وأصبح مجتمع القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.

* ويقولون بالعصمة، وأنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤل الظاهر، ويساوي النبي في العصمة، ومن تأويلهم: الجنابة: مبادرة المستجيب بإفشاء السر

إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق

الصيام: الإمساك عن كشف السر.

البعث: الاهتداء إلى مذهبهم.

النبي: عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول بقوة الثاني، قوة قدسية صافية.

القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من مهنته، وسمي كلام الله مجازًا.

ويفرضون الضرائب على أتباعهم إلي حد يكاد يستغرق الدخل الفردي لكل منهم.

* يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة الثاني لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ولا موصوف ولا غير موصوف.

* يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي وقتلهم الحسين.

* ويقولون بالرجعة وأن عليًا يعلم الغيب، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.

* ويعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالًا.

* يدعون إلي مذهبهم اليهود والصائبة والنصارى والمجوس، والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

إن هؤلاء القوم يظهرون بمظهر محبة آل البيت والانتساب إلى محمد بن

إسماعيل بن جعفر، وحقيقتهم الكيد للإسلام، ونشر الفساد، وإشاعة الضلال والإضلال، والدعوة إلي الشرك والإلحاد، والقضاء علي الإسلام(١).

و«**البهرة** » وإن كانوا منهم لكنهم أشر منهم، وأعظم شرًا، وأكثرهم كفرًا هؤلاء المسمون بـ «**الدروز**» الذين يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر اللَّه، وينكرون الأنبياء ويصفونهم بالأبالسة، ويقولون بأن ديانتهم نسخت ما كان قبلها، ويقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، ويقولون بالتناسخ والحلول، ويزعمون بأن الحاكم غاب عن الأنظار وسيرجع آخر الزمان.

وهم بهذا قد تجاوزوا حدود الإسلام فخرجوا عنه، وقد حكم عليهم علماء الإسلام – وعلى رأسهم ابن تيمية والغزالي – بالكفر ويكفرون من شك في كفرهم، ويعاملون معاملة المشركين لا يؤكل طعامهم ولا تحل ذبائحهم ويحل سبي نسائهم وأخذ أموالهم(٢).

ومن الغلاة: «الغرابية»: الذين قالوا «علي» شبيه «محمد»،أشبه من الغراب بالغراب.

وقالوا: إن اللَّه تعالى أرسل جبريل إلى علي، فغلط جبريل وأدى الرسالة إلي محمد لتأكد المشابهة بين علي ومحمد ﷺ.

ومنهم فرقة: تزعم أن جبريل عليه السلام أزاغ الرسالة عن علي إلى محمد عمدًا

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٣٩٥: ٣٩٧، والملل والنحل ج ١ ص ١٦٨: ١٦٨، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥٥: ٥٧.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٤٨، ص ٢٠٦: ٢٠٧، ص ٢٤٣: ٢٢٦، بتصرف.

وقصدًا، لا غلطًا وسهوًا، وهذا باطل منهم وكفر بما أنزل الله من آيات تبين مكانة جبريل عليه السلام، فهو رسول ملكي أمين.

وقد ذهبوا إلى أن المال كله للبنت، وعندما ولي عليهم قاض حكم للبنت بالنصف فما كان منهم إلا أن هددوه بالقتل، وهؤلاء يتضح من مقالاتهم أنهم من شرار الخلق، ولا شك في كفرهم.

«**العلبائية**»: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى، وقال قوم: هو الأسدي: وكان يفضل عليًا على النبي ﷺ، وزعم أنه بعث محمدًا يعني عليًا وسماه إلها، وكان يقول بذم محمد ﷺ، وزعم أنه بعث ليدعو إلى نفسه، ويسمون هذه الفرقة الذمية.

ويزعمون أن جبريل عليه السلام أزاغ الرسالة إلى علي لكن محمدًا كان أكبر سنًا من «علي» فاستعان «علي» به، ثم إن محمدًا استقل بالأمر ودعي الخلق إلى نفسه، وهؤلاء يسيئون القول في النبي ﷺ، ويفترقون في أقوالهم، وعلى حسب القول تطلق التسمية عليهم. فالعينية: هم الذين يقولون بالإلهية لعلي ومحمد ويقدمون عليًا في أحكام الإلهية.

والميمية: هم الذين يقولون بإلهية علي ومحمد ويفضلون محمدًا في الإلهية، ومنهم من قال بالإلهية لخمسة أشخاص وهم أصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

وقالوا: خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث، بل قالوا: فاطم(١).

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٥، ١٧٦ اعتقادات فرق المسلمين ص ٩٠، ٩١ بتصرف.

«النصيرية»: وهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير النميري، توفي سنة ٢٧٠هـ، والنصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري، وهم يزعمون وجود جزء إلهي في على وألهوه به، ومن أئمتهم من يدعي النبوة، ومنهم من يدعي الإلهية، ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة، وأن عليًا لم يمت، وأن الشريعة لها ظاهر وباطن، والإمام هو الذي يعرف الباطن، فقد أشرف النور على إمام العصر، فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة وباطنها لا ظاهرها.

وهذه الفرقة لها أفكار ومعتقدات عبارة عن مزيج من آراء وأفكار الفرق المنحرفة المنسوبة للشيعة، فقد أخذوا من السبئية القول بألوهية علي ورجعته، ومن الباطنية القول بأن الشريعة لها ظاهر وباطن، وقد كثر هؤلاء في بلاد الشام وخاصة في سوريا وفي لبنان وفلسطين، وهم يتخذون من جبل السماان مقرًا لهم، وهو يسمى الآن «جبل النصيرية»، كما أن هذه الفرقة تقف مع أعداء الإسلام، فكلما رأوا قوه ظهرت تعادي الإسلام وتحاول السيطرة على بلاد المسلمين مالئوهم وجعلوا لهم مكانة عندهم، ويعادون من يخدم الإسلام ويحيكون ضده المؤامرات، فعندما جاءت الحملات الصليبية على الشام ومن ورائها البلاد الإسلامية كانوا يمالئونهم ضد المسلمين، ولما استولى هؤلاء الأعداء على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وجعلوا لهم مكانًا بينهم.

ولما جاء «نور الدين زنكي» ومن بعده صلاح الدين الأيوبي – رحمهما اللَّه – اختفوا عن الأعين، وقصروا عملهم على تدبير الكيد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظماء عندما تسنح لهم الفرصة لذلك.

وعندما جاء التتار إلى الشام كانوا من الموالين لهم ومكنوهم من الرقاب، فلما

انحسرت غارات التتار ذهبوا إلى أماكنهم في الجبال وأقاموا بها انتظارًا لفرص أخرى تسنح لهم.

اسمهم: يعرف هؤلاء تاريخيًا باسم النصيرية، ولكن المحتلين الفرنسيين أقاموا لهم دولة وسموها دولة «العلويين» من سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٦ م.

وهم يتواجدون في سوريا بمنطقة جبال النصيريين باللاذقية والمدن المجاورة لهم وفي لبنان وفلسطين.

ويوجد عدد منهم كبير في غرب الأناضول ويسمون «التختجية والحطابون» وفي غرب الأناضول كذلك يوجد عدد منهم ويسمون «الغزل باشيه»، ويوجد عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم «العلي إلهية» ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم «البكتاشية».

وتقوم أفكارهم ومبادئهم على الاعتقاد بألوهية علي، وأنه يسكن الأجرام السماوية، في القمر أو الشمس، ويحبون «عبد الرحمن بن ملجم» قاتل الإمام علي ويترضون عنه، لأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت، ويخطئون من يلعنه، ويعتقدون بأن عليًا قد خلق محمدًا، وأن محمدًا قد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة وهم:

المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالوعود.

وعبد اللَّه بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

وأبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

كما أن «ابن نصير» أباح المحارم وأحل اللواط بين الرجال.

وكذلك يعظمون الخمرة ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة المسماة عندهم «النور».

- يصلون في اليوم خمس مرات لكنها تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود، وإن كان فيها نوع من ركوع أحيانًا.

- لا يصلون الجمعة، ولا يتمسكون بالطهارة، من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.

- ليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

- لهم ثلاثة مساجد:

١- قداس الطيب لكل أخ حبيب.

٢- قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور.

٣- قداس الآذان والله المستعان.

- لا يعترفون بالحج ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام.

- ينكرون الزكاة المعروفة لدينا نحن المسلمين، ويدفعون ضريبة إلى مشايخهم مقدارها خمس ما يملكون.

- الصيام عندهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

- يبغضون الصحابة بغضًا شديدًا، ويلعنون أبا بكر وعمر

أما طريقه الدخول في هذه الطائفة: وما لديهم من أسرار فإنه يذكرك بما عليه الجمعيات الماسونية في كثير من الأشكال والأحوال والهيئات.

ولهم - عند الدخول - ثلاث جلسات: جلسة التعليق - جلسة السماع -

جلسة المواثيق، ولهم مراتب ودرجات، يقسمون فيها العالم إلى علوي، وسفلي.

والعلوي منه درجات: درجة الممتحن، فدرجة المختص، ثم النجيب، ثم النقيب، ثم اليتيم، وأخيرًا الباب.

والسفلي منه درجات أيضًا: اللاحقون، والمستمعون ، والسائحون، والمقدسون، والرومانيون، والكربيون، والمقربون

وأعيادهم: خليط بين الفارسية والنصرانية، والشيعية، وأهمها:

١- عيد الغدير.

٢- عيد الفطر.

٣- عيد الأضحى.

٤- عيد الفراش.

٥- عيد عاشوراء.

٦- عيد الغدير الثاني.

٧- عيد النيروز.

٨- عيد المهرجان.

٩- عيد الصليب.

وإلى جانب هذه الأعياد، الرسمية توجد أعياد شعبية وهي مسيحية خالصة يشارك النصيريون فيها مثل «عيد الغطاس – عيد السعف – عيد العنصرة – عيد القديسة بربارة – عيد الميلاد».

وأما حكم هؤلاء: فقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا يجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم، ولا يصلى على من مات منهم، ولا يدفن في مقابر

المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون، ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – عنهم: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ، ولا بملة من الملل السابقة، وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله – النصارى على ثغور المسلمين، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم.

وقال أيضًا عنهم وعن الدروز: «هؤلاء كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون على الجزية، فإنهم مرتدون عن ديار الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى.

وقال ابن عابدين في رد المختار – في فصل المحرمات – عند قول المصنف: وحرم نكاح الوثنية بالإجماع، ما نصه. قلت: وشمل ذلك الدروز والنصيرية والنيامنة، فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم، لأنهم ليس لهم كتاب سماوي.

وبهذا تكون النصيرية بكل ما ورد عنهم قد خرجت من دائرة الإسلام. شأنهم

في ذلك شأن كل غلاة الشيعة أو الرافضة(١)

ومن الرافضة أيضًا: «فرقة الشميطية» وهؤلاء يسوقون الإمامة من علي إلى الحسن، فالحسين فعلي بن الحسين فابنه محمد بن علي فابنه جعفر، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر «محمد بن جعفر» ثم هي في ولده من بعده، وقد نسبوا إلى رئيس لهم يقال له «يحيى بن أبي شميط».

ومن الرافضة «العيادية»:

ومنهم فرقة يسوقون الإمامة من «علي» على ما سبق في الشميطية إلي جعفر بن محمد، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر ابنه «عبد اللَّه بن جعفر» وكان أكبر من خلف من ولده وهي أي الإمامة في ولده.

ويسمون بهذا الاسم نسبة إلى رئيس لهم يعرف «بعياد» ويدعون «الفطحية» لأن عبد اللَّه بن جعفر كان أفطح الرجلين.

ومن العيادية جماعة الزراعية «التميمية» تدعي أنه أي زرارة بن أعين، وزرارة لقبه، واسمه عبد ربه، وكنيته أبو الحسن، كان على مقالتها، وأنه لم يرجع، وزعم بعضهم أنه رجع عن ذلك حين سأل «عبد اللَّه بن جعفر» بن محمد(٢).

ومن الروافض أيضًا «فرقة الواقفة» وسموا بذلك لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر، ولم يجاوزوه إلى غيره، وهم الممطورة أيضًا.

---

(١) راجع بتوسع: الفتاوى لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٤٩: ١٦١، الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٥١٥، حولية كلية الدعوة ٢ العدد ١١ سنة ١٩٩٧م ص ٧٩ مقال للدكتور علي عبد الوهاب.

(٢) مقالات الإسلاميين ص ١٠٢، ١٠٣ بتصرف.

ومنهم «الموسائية، المفضلية» وهم القائلون بإمامة «موسى بن جعفر» يدعون «الموسائيه» ويدعون المفضلية لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له «المفضل بن عمر» وكان ذا قدر فيهم

ومن الموسوية فرقة وقفوا في أمر «موسى بن جعفر» فقالوا: لا ندرى أمات أم لم يمت، إلا أننا مقيمون على إمامته حتى يتضح لنا أمر غيره، وإن وضحت لنا إمامة غيره كما وضحت لنا إمامته قلنا بذلك وانقدنا له، وقد توقف هؤلاء في موت موسى بن جعفر، ومنهم من قطع بموته وهم القطعية، ومنهم من توقف عليه، وقال: إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفة.

ومن الروافض أيضًا فرقة ترى الإمامة من علي إلي موسى بن جعفر، كما حكينا من قول المتقدمين غير أنهم يقولون: إن موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه «أحمد بن موسى بن جعفر».

ومن الروافض كذلك فرقة تزعم أن النبي ﷺ نص على «علي» وأن عليًا نص على «الحسن بن علي» ثم انتهت الإمامة إلى «محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر» كما عند القطعية، ويزعمون أن محمد بن الحسن بعده إمام هو القائم الذي يظهر فيملأ الأرض عدلًا، فيقمع الظلم[1].

ومنهم آخرون، مما يجعلك تقول: إن الشيعة ليست فرقة واحدة، بل هي إلى السبعين أقرب، وإنها إلى الأديان أقرب من المذاهب، وإلى النحل أقرب من الملل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٤، ١٠٥ بتصرف، والملل والنحل ج ١ ص ١٦٨، ١٦٩.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

فهذا دين الشيعة بهذا الاختلاف ليس هو من عند الله.

* * *

(١) سورة النساء: ٨٢.

المبحث الثالث

أبرز كتبهم ورجالهم قديمًا وحديثًا

قديمًا: أصحاب كيسان مولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وأتباع بيان بن سمعان التميمي، وأتباع رزام بن رزم، وأتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي، وأصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وأصحاب سليمان بن جرير، وأصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النوي الأبتر.

ومن رجال الزيدية: أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي، والحسن بن صالح بن حي، ومقاتل بن سليمان، والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد ابن عمر بن الحسين بن علي، والداعي الآخر صاحب طبرستان: الحسين بن زيد ابن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، ومحمد بن نصر.

وأتباع محمد بن الباقر بن علي زين العابدين، وابنه جعفر الصادق وأتباع رجل يقال له: ناووس، «وابنه عبد الله الأفطح»، وأتباع يحيي بن أبي شميط.

وأصحاب عبد الله بن سبأ، أصحاب أبي كامل وأصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، وأصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، وأصحاب أبي منصور العجلي، وأصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زيزب الأسدي، وأتباع أحمد بن الكيال، وأصحاب الهشامين: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، وأصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، وأصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي(1).

---

(١) انظر بتوسع: الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٦: ١٩٠.

يقول الشهرستاني: رجال الشيعة ومصنفو كتبهم من المحدثين .

فمن الزيدية: أبو خالد الوسطي، ومنصور بن الأسود، وهارون بن سعد العجلي «جاروديه» ووكيع بن الجراح، ويحيي بن آدم، وعبيد الله بن موسى، وعلي ابن صالح، والفضل بن ركين، وأبو حنيفة (بترية) وخرج محمد بن عجلان مع محمد الإمام، وخرج إبراهيم بن سعيد، وعباد بن عوام، ويزيد بن هارون، والعلاء بن راشد، وهيثم بن بشير، والعوام بن حوشب، ومسلم بن سعيد مع إبراهيم الإمام.

ومن الإمامية وسائر أصناف الشيعة: سالم بن أبي الجعد، وسالم بن أبي حفصة، وسلمة بن كهيل، ونوبر بن أبي فاختة، وجيدب بن أبي ثابت، وأبو المقدام، وشعبة، والأعمش، وجابر الجعفي، وأبو عبيد الله الجدلي، وأبو إسحاق السبيعي، والمغيرة، وطاووس والشعبي، وعلقمة، وهبيرة بن برين، وحبة العرني، والحارث الأعور.

ومن مؤلفي كتبهم: هشام بن الحكم، وعلي بن منصور، ويونس بن عبد الرحمن، والشكال، والفضل بن شاذان، والحسين بن إشكاب، ومحمد بن عبد الرحمن، وابن قبة، وأبو سهل النوبختي، وأحمد بن يحيي الرواندي.

ومن المتأخرين: أبو جعفر الطوسي[1]

* * *

---

(١) الملل والنحل ص ١٩٠.

المبحث الرابع

أشهر مصنفات أهل السنة في الرد على الشيعة

- «تاريخ المذاهب الإسلامية»، محمد أبو زهرة.
- «تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان»، للمحدث أحمد بن حجر الهيثمي المكي.
- «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»، لأبي الحسن علي ابن محمد بن عراق الكتاني.
- «جامع الرسائل»، لابن تيمية.
- «الذريعة إلي تصانيف الشيعة»، أغا برزك الطهراني.
- «ذو النورين عثمان بن عفان»، محب الدين الخطيب.
- «الرسالة»، للإمام الشافعي.
- «السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة»، للسيد محمد رشيد رضا.
- «الشيعة في التاريخ»، محمد حسن الزين العاملي.
- «عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية»، د/ علي أحمد السالوس.
- «الفرق بين الفرق»، أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي.
- «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لأبي محمد علي بن أحمد حزم.
- «فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة»، د / أحمد علي السالوس.
- «الملل والنحل»، للشهرستاني.

- «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية.
- «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» موسى الجار اللَّه.
- «مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع»، د/ علي أحمد السالوس.
- «بطلان عقائد الشيعة»، محمد عبد الستار التونسوي.
- «حقيقة الشيعة»، عبد اللَّه بن عبد اللَّه الموصلي.
- «الشيعة والقرآن»، إحسان إلهي ظهير.

«الشيعة والسنة»، إحسان إلهي ظهير.

- «الشيعة وآل البيت»، إحسان إلهي ظهير.

* * *

وأخيراً

ما حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة ؟

وبادئ ذي بدء نوضح ما هي فكرة التقريب ؟ حتى ننبه المسلمين المخدوعين، والغافلين من أهل السنة والجماعة، ومن يحسنون الظن بأعدائهم ولا يحتاطون لأمر نجاتهم، وإلي من جهل مذهب الشيعة فانخدع وهو سليم القلب، وإلي المتعاطفين مع الشيعة وضحاياهم، ومن يجهلون الأمر والموقف الحقيقي للشيعة من أهل السنة. وإلي كل الداعين إلي التقريب بين أهل السنة والشيعة نقول:

يجب أن نعلم أن هناك دارًا في القاهرة تسمي دار التقريب بالزمالك، تعمل لصالح الشيعة، كذا ما يسمي بالمذهب الجعفري، أو الجعفرية، ولم يقف الأمر عند هذا، بل تم إنشاء جمعية أهل البيت سنة ٧٣، ٧٤ اتخذت مركزًا لها بالمعادي بالقاهرة، واستخدمت أساليب متنوعة لنشر عقيدة الشيعة بين أهل السنة.

هذا، وإن الذين تعاطفوا منا مع الشيعة لم يكونوا على علم بمعتقدات الشيعة، وإن عدم العلم بالشيء لا يعني عدمه. وعدم العلم هذا هو الذي أوقع كثيرًا من علمائنا ومفكرينا في الدعوة إلى التقارب معهم، وهذا وهو الذي حدا بالشيخ محمود شلتوت أن يقول فتواه بجوار التعبد بالمذهب الاثنى عشر.

إن التقية الخبيثة التي يؤمن بها الشيعة دينًا هي التي ذهب ضحيتها الشيخ شلتوت رحمه اللَّه، وكذا الشيخ الغزالي رحمه اللَّه، ومن قبل شيخ الأزهر الأسبق محمد الفحام، وأيضًا الشيخ حسن البنا، رحمهم اللَّه تعالى، وغيرهم من حسني النية الذين دعوا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، أو بين الشيعة وأهل السنة،

وما ذلك إلا بسبب التقية المبالغ فيها وهي التي تأمر الشيعة بأن يظهروا عكس ما يبطنون من عقائد ، وعليه فإن الشيعي قد يقر ظاهرًا مالا يقر به باطنًا، وقد ينكر ظاهرًا ما يعتقده باطنًا.

وبسبب هذه العقيدة وقع مَن وقع مِن أهل السنة، وصدق كلام الشيعة، بل وأفتي بجواز التعبد بمذهبهم، فمن أجل التقية والخداع يكتبون ويقولون ما لا يعتقدونه أصلًا.

إن هدف الشيعة من التقريب هو نشر مذهبهم بين أهل السنة، وقد نجحوا في العراق وغيرها حيث تمكنوا من إدخال عدد من القبائل السنية في التشيع فأصبح أولئك عددًا يضاف إلي أعداء الأمة يطعنون فيمن حمل هذا الدين، أعني الصحابة ﭫ، ويتربصون بالأمة الدوائر.

ولذلك فدعوة التقريب التي نراها أو نسمع عنها في مصر تحتاج إلي نظر، وإلا كانت دعوة إلي المذهب الشيعي، إنها لعبة مكشوفة، وبواسطة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية نفذت خدعة مذهبية مدروسة بانتزاع فتوى من الشيخ شلتوت المخدوع بجوار التعبد بالمذهب الشيعي، حتى فهم منها أن مذهب الشيعة متفق عليه، ومذهب أهل السنة مشكوك فيه، فلاحظ أن القوم يخططون ويعملون من أجل نصرة مذهبهم ونشره بين أهل السنة والجماعة باستغلال من ليس على علم بمعتقداتهم أو بإغرائهم.

ودليل ذلك أنه أنشئت دار التقريب في مصر، ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة الشيعة، وهذه الدولة الشيعية إذ آثرتنا بهذه المكرمة، واختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت – في نفس الوقت – بمثلها على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم

تنشئ دارًا للتقريب في طهران أو في النجف أو غيرهما من مراكز الدعاية الشيعية – في السنين الأخيرة – وفيها من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان.

ومن ذلك كتاب اسمه «الزهراء» – في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف – وقالوا فيه عن أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال !!

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك.

وبعد إعطاء فكرة مبسطة عن التقريب نذكر رأينا في فكرة التقريب بصفة عامة فنقول:

إن التقريب بين المسلمين في تفكيرهم واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام، ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، وهو من الخير لشعوبهم وجماعتهم في كل زمان ومكان. والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها، وأول ما نلاحظه في هذا الأمر – وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد – أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

لكن أن يكون المقصود هو الانتصار لفكرة واحدة، ونشر مذهب واحد،

يعتقد في نفسه أنه على الحق وما سواه على الباطل، فكيف يتحقق التقارب، أو يتم التفاهم ؟!

ويتحقق هذا مع الوسطية والإنصاف، فيقتضي الأمر مثلًا أن يبدءوا بتخفيف إحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع اللَّه !! كما هو المشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه، والعمل لتحقيقه، على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وثانيًا: لا يجوز أن يكون التقريب مبتدئا بالفروع قبل الأصول كالفقه والسياسة ونحو ذلك، فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها فلن يتحقق تقريب إيجابي.

والآن نستطيع أن نقول: ما هو حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة ؟

إن حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة على نحو ما هم عليه من التمسك بمذهبهم مستحيل بكل المقاييس.

وذلك لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم أي وسيلة لهذا التقريب، بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي ﷺ، ودعا إليه أصحابه، وتركهم على المحجة البيضاء الواضحة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك.

وهؤلاء القوم قد بنوا مذهبهم على الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين قام الإسلام على أكتافهم لدرجة أنهم كَفَّروا الصحابة عدا عن نفر قليل يعدون على أصابع اليد أو اليدين !!

وقد سمعت نموذجا لمثل الكلام القذر الذي قالوه عن أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» !!

هذا ومما يمنع التجاوب الصادق بيننا ويحيل التقارب بين أهل السنة والشيعة، اعتقادهم بمبدأ أو عقيدة «التقية» فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته مؤمنًا بعقيدته، ومتمسكا بمذهبه، لا يتزحزح عنه قيد شعرة.

هذا وكيف يكون التقارب بيننا وبينهم مع عدم وجود المرجع الذي نرجع إليه، ويجمع بيننا ؟

وربنا يقول: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(١) .

كما قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ

---

(١) سورة الشورى آية رقم ١٠.

ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(١).

وهؤلاء القوم لا يؤمنون بالقرآن الذي نؤمن به - نحن المسلمين، أهل السنة والجماعة - فهم يؤمنون بمصحف فاطمة الذي هو أضعاف هذا القرآن ثلاث مرات، ليس فيه من القرآن حرف واحد، والذي هو مع الإمام الغائب.

وقد ألفوا كتبًا أثبتوا فيها تحريف القرآن مثل كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» لأحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، وقد جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه !!

وهذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد، ورحم الله أبا محمد بن حزم كان يتناظر مع قسس أسبانيا في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن محرف أيضًا، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين، لأن الشيعة غير مسلمين(٢).

هذا وعند اعترافهم بهذا القرآن، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن. وهناك فتوى عندهم بأنه لا يأثم من قرأ القرآن - كما يتعلم الناس - من المصحف العثماني !!

هذا وكيف يتم التقريب والشيعة تزعم – خاصة الإمامية الاثنى عشرية والتي

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥٩.

(٢) انظر كتاب – الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٧٨، ج ٤ ص ١٨٢ ط القاهرة.

تسمى بالجعفرية أيضًا – أن جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ، وإلى هذه الساعة – عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب – حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، وإنما يتقيهن تقاه؟!

ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي، وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته علي تسمية أبي بكر وعمر بالجبت والطاغوت، وتعبدهم بالدعاء الذي يسمونه «دعاء صنمي قريش» وهو دعاء مطول وفي غاية القبح !!

وقد بلغ من كراهيتهم لعمر بن الخطاب أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي «بابا شجاع الدين» !

واعتبروا يوم قتله يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية !!

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي «وهو إمامهم الثاني عشر» الذي هو حي الآن وينتظرون خروجه – أي ثورته – وإذا ذكروه قالوا: عجل اللَّه فرجه، عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة، وسيحيي اللَّه له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه، وعلى رأس الجميع «الجبت والطاغوت» «أبو بكر وعمر» فمن بعدهما، فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إمامًا.. ويسمي هذا الإحياء بالمحاكمة والقصاص، وهي عقيدة «الرجعة» وهى من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد.

وإن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه أبي بكر، وعمر، ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته.

إن قومًا نفوا الإيمان عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما كفروا الصحابة عدا عن علي وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، كيف يتم التقريب معهم، أو التقارب منهم !!

وفي الوقت الذي ينزل الشيعة بأصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان إلى هذه الدركة المخزية، فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة أنفسهم، فقد نعتوهم نعوتًا ترفعهم عن منزلة البشر، بل والأنبياء، وترفعهم إلى مصاف الآلهة، ولو شئت لاكتفيت بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب «الكافي» للكليني، وهو عندهم بمنزلة «البخاري» عند المسلمين، فهم لا يتفقون معنا في القرآن ولا السنة، فضلًا عن غيرهما !! ومن هذه العناوين: باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم ، وباب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء، باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود، وآل داود !! ولا يسألون البينة، باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل، وباب أن الأرض كلها للإمام !!

وبينما يدعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشرية، فإنهم – أي الشيعة – ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله إليه من أمر الغيب كخلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار.

هذا.. وكيف يتم التقريب بين أهل السنة والشيعة ونحن نخالفهم في عقيدة الولاء والبراء، فالولاء – عندهم – للأئمة من آل البيت، وليس آل البيت جميعهم، والبراء ممن سواهم من أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء «أبو بكر وعمر وعثمان» وكذا بقية العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، عدا عن علي، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة، لكفى، في حين أن ولاءنا لله ولرسوله وللمؤمنين، وعلى رأسهم سائر الصحابة الذين قام الإسلام على أكتافهم، ونبت الحق والخير في العالم بدمائهم، وعداؤنا لمن عاداهم من سائر الضالين والمارقين وملل الكافرين.

وكيف يطالبنا الشيعة بالبراءة من أصحاب رسول الله ﷺ – ثمنا للتقريب بيننا وبينهم – في حين أن إمامهم الأول علي رضي الله عنه كان يحبهم، ومن أمثلة ذلك أنه سمى أولاده – بعد الحسنين وابن الحنفية – أبا بكر وعمر وعثمان، وزوج ابنته أم كلثوم الكبرى من عمر بن الخطاب، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر، فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر. !!

وإن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقريب منهم ثمن باهظ، نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئا، والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقه المغبون.

إن الولاء والبراء الذي قام على أساسه الدين الشيعي – على ما قرره النصير

الطوسي وأيده نعمة اللَّه الموسوي والخونساري – لا معنى له إلا تغيير دين الإسلام الحق، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام.

هذا والشيعة – الاثنى عشرية – يدعون العصمة لأمير المؤمنين «علي بن أبي طالب»، وأحد عشر رجلًا من سلالته، وإن لم يدعها «علي» لنفسه ولا لأحد من بنيه ! ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثنى عشر مصدر التشريع !! وفي نفس الوقت زعموا أن «أبا بكر وعمر» قد انتزعا الخلافة من «علي»، وإنهما أئمة جور ولا يجوز أن تنفذ أحكامهما، مع أن «عليًا» نفسه قد نفذ أحكامهما يوم أن أخذ جارية من سبي بني حنيفة، وقد سباهم أبو بكر ﷺ، ثم تولدها – أي علي – وولدت له محمد بن الحنفية، وكذلك لما زوج علي ﷺ ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب. هذا ولقد صرح الشيعة بردة أكابر الصحابة الذين وردت الآيات والأحاديث الكثيرة في الثناء عليهم، مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقد ردوه وأنكروه.

وقصد الرافضة من وراء الدعوة إلى ارتداد كبار الصحابة نسف الشريعة التي نقلوها إلينا، وزرع الشك في نفوسنا في نقلهم ما داموا قد ارتدوا، وكذلك من أغراضهم التي يقصدونها من وراء ادعاء ارتداد الصحابة العمل على فقدان الثقة في الأجيال المسلمة بسلفهم، وحرمانهم من الاقتداء بالجيل المثالي الفذ العظيم، الذي تربي في مدرسة محمد ﷺ، فيصبحون هملًا، لا تاريخ لهم، ولا قدوة صالحة يقتدون بها، وقد حاول الرافضة تحقيق مآربهم، فدسوا في تاريخنا الإسلامي ما يريدونه من تشويه تاريخ الصحابة، وتضليل الناشئة مئات السنين، مما رأينا من نماذج أكاذيبهم و أضاليلهم.

وكيف رد عليها الأئمة الأعلام أمثال القاضي أبو بكر بن العربي، وابن تيمية

وابن كثير، والشيخ محيي الدين الخطيب، ومما يؤسف له أن جميع هذه الردود بقيت حبرًا على ورق، حبيسة الكتب ولم تدخل مدارسنا ولا جامعاتنا، ولم توضع بين أيدي المؤلفين والأساتذة والطلاب الذين ما زالوا في فتنة عمياء، وفي ضلال مبين.

ومن مكائد الرافضة التي تخفي على الكثيرين أنهم يلجئون إلي الكتب التي تفضح مؤامراتهم، فيجمعونها من الأسواق، ويحرضون أتباعهم على حرقها !

وكل هذا يدعونا إلي المسارعة لتصحيح تاريخنا وتنظيفه من التخريف والتضليل، ومعرفة الحقيقة جلية، ورحم اللَّه القاضي أبا بكر بن العربي إذ قال: ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسي ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل، فما يرجي من هؤلاء، وما يستبقي منهم ؟

هذا وكيف يتم التقريب مع الشيعة وهم الذين يعتقدون في أهل السنة والجماعة أنهم كفار، ويسمونهم نواصب. ومعناه أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، أو من هو قدم على «علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» غيره.

ولأن أهل السنة يقدمون الخلفاء الثلاثة على «علي» فهم نواصب عند الشيعة وقد صرحوا بذلك في قولهم: ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن، والنواصب من أنكروا خلافة الوصي.

ثم قالوا بنجاسة أهل السنة، فذكروا في عدد الأعيان النجسة وهي عشرة – العاشر منها: هو الكافر وهو من لم ينتحل دينًا أو انتحل دينًا غير الإسلام أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلي

إنكار الرسالة، أو إنكار المعاد الذي يوجب الكفر مطلقًا، ولا فرق بين المرتد والكافر الأصلي والحربي والذمي والخارجي والغالي والناصب...

وقالوا: لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب، كما قالوا: والخوارج والغلاة والناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت - عليهم السلام - أنجاس.

وقال آية اللَّه الخميني. وأما النواصب والخوارج لعنهما اللَّه تعالى فهما نجسان من غير توقف.

واسمع شيئًا يكشف لك خبثهم ودهاءهم، روى شيخهم ابن بابويه القمي في كتابه: علل الشرائع، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد اللَّه ﵁: ما تقول في قتل الناصب ؟ قال. حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء كيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله ؟ قال: توه ما قدرت عليه.

ولو ألقينا نظرة تاريخية، فالدولة العباسية دولة سنية، ولحسن نية أهل السنة عين الخليفة العباسي وزيرًا شيعيًّا هو الخواجة «نصير الطوسي»، فغدر هذا النصير الطوسي الشيعي بالخلافة وتحالف مع التتار، فوقعت مجزره بغداد والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين بسبب خيانة هذا الشيعي.

ويأتي الخميني ليبارك فعل هذا الحاقد في كتابه «الحكومة الإسلامية» فيقول ما نصه: «وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا الدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول «علي بن يقطين»، و«نصير

الدين الطوسي» رحمهما الله».

فلاحظ كيف عد مجزرة بغداد التي دبرها النصير الطوسي نصرًا للإسلام والمسلمين، وهؤلاء الذين يدخلون في سلك سلاطين أهل السنة لا يتورعون عن قتل أهل السنة إن سنحت لهم الفرصة كما فعل «علي بن يقطين» هذا الذي أثنى عليه، عندما هدم السجن على خمسمائة من السنيين فقتلهم، نقل لنا هذه الحادثة العالم الشيعي الذي وصفوه بالكامل الباذل، صدر الحكماء، ورئيس العلماء، نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف «الأنوار النعمانية».

فذكر القصة بنصها، فقال: وفي الروايات أن «علي بن يقطين» وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدوا سقف السجن على المحبوسين، فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا. فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم، فكتب ﷺ إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليَّ فَكَفِّرٍ عن كل رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه.

فانظر إلى هذه الدية الهزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهما، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم، وما لهم في الآخرة أخس وأبخس !!

كما ثبت أن الحروب الصليبية التي قام بها الصليبيون ضد الأمة الإسلامية ليست إلا حلقة من الحلقات المدبرة التي دبرها الشيعة ضد الإسلام والمسلمين، كما يذكر ابن الأثير وغيره من المؤرخين.

وإقامة الدولة الفاطمية في مصر ومحاولاتها تشويه صور السنيين وإنزالها العقاب على كل شخص ينكر معتقدات الشيعة، وقتل الملك النادر في دلهي من قِبل الحاكم الشيعي «آصف خان» على رؤوس الأشهاد، وإراقة دماء السنيين في «ملتان» من قبل الوالي «أبي الفتح داود» الشيعي، ومذبحة جماعته للسنيين في مدينة «لكناو» بالهند وضواحيها من قِبل أمراء الشيعة على أساس عدم تمسكهم بمعتقدات الشيعة بشأن سب الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم.

ثم الإجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومة الإمام الخميني ضد أهل السنة والجماعة، فإنها ليست غريبة عليهم حيث إن التاريخ يشهد بأن الشيعة كانوا وراء تلك النكسات والنكبات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية على مر التاريخ، ولا زلنا نسمع في هذه الأيام عن المذابح التي تقام لأهل السنة في إيران، والعراق، وسوريا، وغير ذلك مما تأتي به الأيام، فتذكرنا بالدولة الصفوية، فنحن أمام مشروع صفوي خطير.

وعلى الجملة فإن الشيعة يكنون البغض والعداء والكراهية لأهل السنة، ولكنهم لا يجاهرون بهذا العداء بناء على عقيدة التقية الخبيثة، فمجاملة الشيعة لأهل السنة وإظهار المودة الزائفة التي تحثهم عليها عقيدة التقية جعلت أهل السنة لا يفطنون إلى موقف الشيعة الحقيقي.

وذلك لأن التقية التي هي الكذب وإخفاء الحقيقة ليست رخصة عندهم فحسب، بل هي ركن من أركان دينهم، وقد رووا فيه الكثير عن أئمتهم، فقد روى الكليني في التقية أخبارًا كثيرة، فروى عن «أبي عبد اللَّه» أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، وعند أبي جعفر قال: التقية من ديني ودين

آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له.

ورووا عن بعض أئمتهم أنه قال: من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي، ثم في وجوب قضاء هذه الصلاة عندهم خلاف. وقد فسروا كثيرا من أعمال الأئمة أنهم فعلوها تقية، فسكوت «علي» رضي الله عنه على خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانت تقية، ومصالحة الحسن مع معاوية رضي الله عنهما كانت تقية أيضًا، فإذا كان هذا دين القوم، فكيف يستطيع المرء أن يأمنهم أو يثق فيهم ؟

وفي الخلاصة: إن الشيعة قوم يدينون بدين هو غير دين الله الذي جاء به محمد بن عبد الله، نبي الله وصفيه، صلوات الله وسلامه عليه. ويؤمنون بقرآن غير القرآن الموجود في أيدي الناس، والمنزل من الله على قلب المصطفى، الذي نزل به الروح الأمين عليه السلام، ولهم عقائد لا تمت إلى الإسلام بصلة، والإسلام منها بريء، هذا وللقوم خطرهم ومكرهم وما يكتمون من وراء دعوتهم أهل السنة إلى التقريب والتقارب من التزوير والتمويه على أهل السنة ما فيه، مستعملين في ذلك «التقية» اللازمة لمذهبهم والأكاذيب التي هي أكبر وسيلة للقوم.

ولذلك فالقوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لا يعرفون مذهبهم الحقيقي، ومعتقداتهم الأصلية، فهم في جهل كامل وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم الذي اعتنقوه وراثة، أو مخدوعين باسم حب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والولاء لهم، وهم لا يعرفون حتى أهل البيت، لأن القوم ما أرادوا من أهل البيت أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بل يقصدون أهل بيت «علي»، وحتى «علي» لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت، مع أن فيهم بناته اللاتي أنجبتهم «فاطمة» رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم، بل

يقصدون من ذلك أشخاصًا معدودين يعدون على أنامل يد واحدة، ومن العجيب أن القوم لشدة بغضهم لأصحاب رسول اللَّه ﷺ- ورضوان اللَّه عنهم أجمعين- نبذوا تعليمات أئمتهم الذين يزعمونهم معصومين، لا يصدر عنهم الخطأ والزلل، والثابتة في كتبهم أنفسهم لا في كتب مخالفيهم أو معانديهم.

فما الشيعة إلا كاليهودية، ضغائن قديمة، وأحقاد متوارثة، وجهل سائد موروث من جيل إلى جيل باسم أهل البيت وعلى حسابهم.

أهل البيت الذين كانوا هم أخلص المخلصين لرفاق رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمتوادين والمتعاطفين المتراحمين المتحابين فيما بينهم.

وأما الشيعة فقد تجاوزوا ذلك إلى إهانة أهل البيت أنفسهم، والطعن والنقد والجرح فيهم واستصغارهم واحتقارهم، ووصلوا إلى حد الإساءة والسباب والشتيمة في حقهم، كما تجرأوا على أنبياء اللَّه ورسله، وتطاولوا على خير الخلق وسيد البشر صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين، كذبوا عليهم ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل ويزدريها الفكر، وتأباها الفطرة السليمة وينكرها الذوق، وكل هذا من كتبهم الموثوقة، المعتبرة المعتمدة لديهم، والتي طبعوها بأنفسهم أيضًا(١).

وبذلك نرى أن الشيعة لا يريدون دينًا أنزله اللَّه، قائمًا على العقل والمنطق والحكمة، وإنما يريدون دينًا من صنع أيديهم، وهم واليهود في ذلك سواء، ولا تعجب فاليهود أصل المذهب وأساسه، وصدق قول اللَّه فيهم.

---

(١) راجع في ذلك كتاب: الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير، وبقية كتبه عن الشيعة.

﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(١).

لقد جاء الإسلام صافيًا نقيًا سهلًا، فأبى الشيعيون إلا أن يجعلوه أحاجي ومعميات وأساطير وخرافات، فغالوا بدعوى الإمامة، وتغنوا بها على مدى العصور، وبعد أن ابتدعوها ألبسوا الإمام ثوبًا يختلف كل الاختلاف عما عليه كل البشر، واخترعوا له شروطًا مضحكة ومبكية، يخجل العاقل من أن يسمعها، فكيف له أن يعتقدها أو يتفوه بها، ولكن الشيعة لم يتركوا سخافة إلا نسبوها للأئمة ظنًا منهم أنهم بهذه السخافات يرفعون من شأن أئمتهم، فكان الأمر عكس ما أرادوا، إذا أنهم حطوا من قدرهم، فتارة يزعمون أن الأئمة آلهة، وأخرى أنهم أنوار تحت ظل العرش، وثالثة ورابعة من أمثال هذه السخافات.

هذا فضلًا عن أن المذهب الشيعي مبني على الكذب على رسول الله ﷺ وتكذيب الأحاديث الصحيحة، ولا يوجد في الخلق أكذب منهم.

وبعد وضوح هذه الفروق الأساسية بين طريقة أهل السنة وطريقة الشيعة في النظر إلى الإسلام، وتعيين الأسس التي يقوم تشريعه عليها، يجب أن يعلم المسلم أن أهل السنة يجتمعون مع الشيعة في اسم الإسلام وفي الولاية له بالجملة.

ويتبين استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترفوا بذلك، ويقره كل شيعي، ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب، ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٦.

سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى له أثرًا في معاهدها العلمية، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال ولا طائل تحته إلا إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعيًا منذ وفاة النبي ﷺ وإلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرءوا من عقيدة رفع أئمة آل البيت عن مرتبة البشر.

ولذلك يجب أن يعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى، واستحالته مع الشيعة على الخصوص، وذلك باعترافهم الصريح الآتي بيانه: نقل «الخونساري» مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه «روضات الجنات» عند ترجمته المطولة للنصير الطوسي، أن من جملة كلامه: الحقيق الرشيق، والصادر عن مصدق الحق والتحقيق. قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين، وأنها الإمامية، قال: إني اختبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها، فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأصول المعتبرة في الإيمان، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أصولهم، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجي هو الإمامية ولا غير.

ثم قال: أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر، والبراءة من أعدائهم، أي أبي بكر وعمر، إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام من غير الشيعة!

فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة !!!

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن

معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله ﷺ وزوجاته والصفوة المباركة من ذريته وآل بيته، وفي طليعتها زيد بن زين العابدين، ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة.

كما يريدنا الشيعة أن نصدق بوجود إمامهم الثاني عشر، وهو شخصية موهومة نسبت كذبا للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد، وزعموا أنه بقي في السرداب، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان!

ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيهات، هيهات، إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى مستشفى لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف، وهي بعد صحة الإيمان من أجل النعم وأكرمها(١).



(١) راجع بتوسع: حقيقة الشيعة – عبد الله الموصلي، بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية للشيخ / محمد عبد الستار التونسوي، بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين د / عبد الله الغفاري، العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، على آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد

فهذه رسالة صغيرة، ومعلومات سريعة حول فرقة الشيعة يحتاج إليها كل مسلم عامة، وكل طالب علم خاصة، وابن الدعوة بصفة أخص، وقد توخيت فيها الاختصار، وكذا حرصت على بيان أهم ما في القضية، ومن أراد المزيد من المعلومات فعلية بالرجوع إلي المراجع التي ذكرناها في هامش الكتاب.

ذلك أن الموضوع كبير، ولكن كتب فيه وعنه الكثير، فلم يبق إلا الاستفادة مع أخذ الدروس والعبر، والعمل الجاد البناء ضد هذا العمل النشط في الهدم ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، والله الموفق لا رب سواه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تحريرًا في ربيع ثاني ١٤٣٣ هـ

كتبه

أبو حفص

أ. د / عمر بن عبد العزيز قريشي

أستاذ ورئيس قسم الأديان والمذاهب

بكلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر

المصادر والمراجع

* «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»، للماوردي.
* «الإسلام بلا مذاهب»، د/ مصطفى الشكعة.
* «أصل الشيعة وأصولها»، السيد محمد الحسين كاشف الغطاء.
* «أضواء على الشيعة»، د/ سيف الدين حسين يوسف.
* «اعتقادات فرق المسلمين.

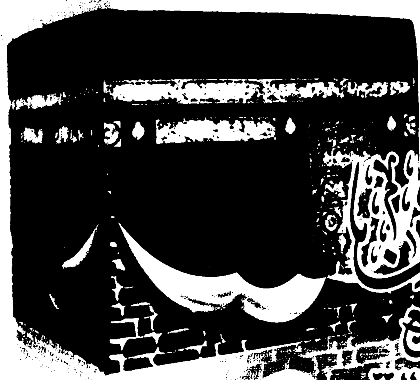
الإمامة العظمى»، د/ عبد الله بن عمر الدميجي.
* «البداية والنهاية»، لابن كثير.
* «بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين»، د/ عبد الله الغفاري.
* «بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفتريات على الإسلام من مراجعهم الأساسية»، للشيخ/ محمد عبد الستار التونسوي.
* «تاريخ الفرق الإسلامية»، د/ محمود مزروعة.
* «تاريخ المذاهب الإسلامية»، لأبي زهرة.
* «تفسير ابن كثير».
* «حقيقة الشيعة»، لعبد الله الموصلي.
* «الشيعة في التاريخ»، محمد حسين الزيني.
* «الشيعة والتصحيح»، للدكتور موسى الموسوي.
* «الشيعة والسنة»، لإحسان إلهي ظهير.
* «الشيعة وأهل البيت».
* «عقائد الإمامية الاثنى عشرية»، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني.

* «عقائد الإمامية»، للشيخ محمد رضا المظفر.
* «العواصم من القواصم»، للقاضي أبي بكر بن العربي.
* «الفتاوى»، لابن تيمية.
* «فجر الإسلام»، لأحمد أمين.
* «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم»، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.
* «الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية»، أ.د/ سعد الدين السيد صالح.
* «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم.
* «لسان العرب»، لابن منظور.
* «مقالات الإسلاميين»، لأبي الحسن الأشعري.
* «مقالات الإسلاميين»، للأشعري.
* «المقدمة»، لابن خلدون.
* «الملل والنحل»، للشهرستاني.
* «منهاج السنة النبوية»، لابن تيمية.
* «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب».
* «النهاية»، لابن الأثير.
* «نهج البلاغة».
* «الوشيعة في عقائد الشيعة».

فهرس الكتاب







الناشر

مكتبة الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

٤ شارع أحمد سكارنو / العجوزة